

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر
رمز المذكرة: 11/017/ أ ع

الموضوع:

المديح النبوي عند المغاربا القدامى
-أبو حمو موسى الزياني أنموذجا-

إشراف:
محمد بن عمر

إعداد الطالب (ة):
وهيبة بلعاسي

لجنة المناقشة		
رئيسا	محمد مرتاض	أ.الدكتور
ممتحنا	بلقاسم محمد	أ.الدكتور
مشرفا مقرررا	محمد بن عمر	أ.الدكتور

العام الجامعي 1438-1439 هـ / 2017-2018م

شكر وتقدير

الحمد لله، كل الحمد، الشكر لله كل الشكر، الذي استعنت به وتوكلت عليه.
يقول الرسول الكريم: (من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله،
والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب).
أتوجه بالشكر الجزيل إلى:

" من كان له الفضل الكبير في إنجاز هذا العمل، ومن أردته مشرفا الاستاذ المحترم: بن عمر " الذي
كان نعم الأستاذ الناصح، والمقوم لعملي هذا، والذي اشرف على تمام بحثي.
" والشكر موصول إلى الأستاذ المناقش الذي حتما سيثري معلوماتي بالنصائح القيمة.
" وشكرا لأساتذتنا الكرام الذين يسهرون على تقديم العلم.
وفي الأخير اشكر كل من قدم لي يد المساعدة شكرا جزيلاً.

وهيبة

إهداء

إلى أعظم منبع للحنان والعطف والمحبة... وإلى أغلى ما أملك في الحياة... أُمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى رمز الرجولة والكبرياء... وقدوتي في هذه الحياة ومعلمي في الحياة اليومية أبي الغالي. أطال الله عمره إلى جدي الغالية التي دائما ترافقني بدعواها التي لها فضل كبير عليا أطال الله في عمرها وإلى جدي الحبيب الذي ينصحنى دائما وأطال عمره.

إلى أختي العزيزة والوحيدة أسأل الله أن ينجحها في حياها.

إلى كل من يحب سعادتي ويعيش معي أفراحي صيقاتي الحنونات.

وإلى اللواتي يحسسن بي ويفرحن لي فرحي إلى كل من خالتي سميرة وفلذات كبدها وإلى خالتي

منصورية وأبناءها وإلى خالي الوحيد محمد وأبناءه.

وإهداء خاص إلى أساتذتنا الأفاضل منذ بداية دراستي.

إلى دفعة 2018-2019.

وهيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبسم الله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد خير الأنام وخاتم الأنبياء، وعلى آله وصحابه الأجمعين،

رضوان الله عليهم أما بعد:

إن العلم نور والجهل ضلام، فعلم فضيلة والجهل رذيلة، إذ بالعلم ترتقي وتبني الأمم وبالجهل تهزم إن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

فمنذ بداية مشواري الدراسي في الجامعة سمعت كثيرا على المذكرة وأهميتها لدى الطالب فاخترت موضوع أعجبنى ألا وهو المديح النبوي عند المغاربة القدامى " ابو حمو موسى الزباني نموذجاً" ليتعرف أكثر على كيفية الإحتفال بالمولد النبوي في فترة القرن السابع للهجري، وبما أن تخصصي أدب وحي للشعر والمديح الذي يعد من أهم موضوعات الشعر العربي منذ حضورهم نور الإسلام. فالموضوع الذي وقع إختياره له كان جامعاً فيه شعر بأغراضه المختلفة كالفخر والحماسة والثناء وخصوصاً مدح نبينا الكريم ومن خلال هذا زاد تعطشي لزيارة قبر حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد حيي للموضوع كثيراً توجهت للأستاذ المحترم " بن عمر" مقترح هذا الموضوع الذي ساعدني كثيراً في إنجاز هذه المذكرة تحت عنوان " المديح النبوي عند المغاربة القدامى" أبو حمو موسى الثاني الزباني نموذجاً وكان السبب الرئيسي في إختياره لهذا البحث هو أولاً وقبل كل شيء حيي الكبير لنبينا الكريم وتسليط الضوء أكثر عن المديح النبوي في فترة الزبانيين خاصة عند الشاعر أبو حمو موسى الثاني" وكذا عن كيفية المديح النبوي عند المغاربة والمشاركة خاصة عند البوصري".

جاءت مذكرة مقسمة إلى فصلين بعد المقدمة والمدخل وختمتها بخاتمة.

تناولت في المدخل على أهمية المديح النبوي في حياة الناس حيث تطرقت فيه أولاً على تعريف المديح لغة واصطلاحاً وأنواعه وهذا بصفة عامة وعن مفهوم المديح النبوي بصفة خاصة

وتحدث عن المديح النبوي في شعر الشعبية والعصر الحديث وفي الجزائر تلمسان فترة الزيانية) وأهمية المديح النبوي في حياة الناس وعرفت بصفة موجزة تلمسان والدولة الزيانية.

وتعرضت في الفصل الاول " المديح النبوي في العهد الزياني" وجاء هذا الفصل مقسم إلى ثلاثة مباحث المبحث الاول بعنوان مفهوم شعر المديح النبوي والمولاديات الذي تعرضت فيه مفهوم شعر المديح النبوي والمولاديات والمولد النبوي والمولاديات في المغرب وخاصة عند الزيانيين وأما المبحث الثاني فتناولت فيه مظاهر شعر المديح في عهد الزياني والمبحث الثالث تناولت فيه تأثير شعراء المغرب بالمداخ المشاركة الذي تطرقت فيه المولوديات في الشرق الإحتفال بالمولد النبوي الشعبي وتأثير شعراء المغرب بالمشرق أما الفصل الثاني فجاء بعنوان شعر المديح أبي حمو " وقسمته إلى أربعة مباحث . المبحث الاول بعنوان : " دراسة بعض نماذج من شعراء أبو حمو " فقدمت أمثلة مع الشرح والمبحث الثاني: " أغراض الشعر عند أبي حمو موسى الثاني" الذي تناولت فيه بعض الأغراض كالفتخر والحماسة والرثاء مع أمثلة أما المبحث الثالث: " خصائص الفنية في شعر المديح النبوي عند أبي حمو " الذي قمت فيها بذكر بعض الخصائص الفنية كاللغة والصور البيانية والإيقاع الموسيقي... أما بالنسبة للمبحث الرابع فهو بعنوان " اثاره الشعرية وذكرت فيه كتابه " واسطة السلوك" وقد اعتمدت في مذكرتي على مجموعة من الكتب منها: " ركي مبارك": المداخ النبوية في الأدب العربي " .

عبد الحميد حاجيات: " أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره" ، السيد: الهاشمي: " جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب"، ومنهج الذي اعتمدته تاريخي تحليلي.

وفي الختام يصل بحثي سوى نقطة من بحر العلم العميق ولا أدعي لعمي هذا الكمال، لأن موضوعي قد تعريه مجموعة من النقائص " والعلم فيه الجديد غير انني اسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد أعطيته حقه و أسأل الله عز وجل أن يوفقني فيه. لا يزال هذا البحث يحتاج إلى دراسات أكثر لانه من الموضوعات الهامة جدا في حياتنا.

تم بحمد الله بتاريخ: 2018/05/16

بعباسي وهيبه

للمديح النبوي أهمية كبيرة في حياة الناس نظرا لعظمة نبينا خير خلائق الله سبحانه وتعالى عليه ألف صلاة وسلام وقبل الخوض في هذا، علينا تطرق أولا على ماهية المديح. بصفة عامة والمديح النبوي بصفة خاصة.

1. تعريف المديح

أ- المديح لغة:

المديح في اللغة يدل على الثناء يقال: "مدحه مدحا: أثني عليه من الصفات، مدحه: أكثر مدحه"¹.

ويقال: "امتدح فلانا: مدحه، وتمادحا: مدح كل منها الآخر،

تمدح فلانا: تكلف المدح، والمديح: الأمدوحة، مدائح والممادح: المحاسن تذكر في المدح"².

ب- المدح اصطلاحا:

والمدح في اصطلاح كما عرفه الدكتور عمر فروح هو: فن من فنون الشعر، كان الجاهليون يمدحون بالمواعظ التي يفخرون³.

2. انواع المدح:

وللمدح أنواع متعددة وأهمها: المديح الديني ومدح الخلفاء والملوك وكذا مدح الأوطان والبلدان ومايهمنا هنا المديح النبوي

¹ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشلاوق العربية، ط4، السنة 2004/1425 م ص875
² - المعجم الوجيز اللغة العربية، ط، خاصة بوزارة التربية والتعليم جمهورية مصر العربية السنة ، 1994/1415 م ص585.
³ - فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين بيروت، ط 5 ، ص 83.

3. مفهوم المديح النبوي:

المديح النبوي كما عرفه زكي مبارك بقوله " فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وبلا من الأدب الرفيع لألا تصدوا إلا من قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"¹

ونظرا لما تصف به رسولنا الكريم عليه أفضل صلاة وتسليم. من صفات قيمة كالصدق والعفة والأمانة وأخلاقه الحميدة في تعامله مع الناس وذا اثر كثيرا في حياة الناس، فدخل قلوب محبيه وجعلوه قدوة حسنة كما جاء به من رسالة تنوير من عند الله عز وجل لينور الظلمات السائدة في عصره. وعلى هذا الأساس سال حبر كثير من الشعراء يمدحون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن بينهم حسان بن ثابت " هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام وأشهر شعراء المخضرمين"² هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واسلم الأنصار اسلم معهم ودافع عنه بلسانه كما دافع عنه قومه الأنصار بسيوفهم وعاش حسان بعد رسول الله محببا إلى خلفائه مرضيا عنه وعمر قريبا من 120 سنة، وبقي أكثر حياته مملعا بحواسه وعقله حتى وهن جسمه في أواخر عمره وكف بصره ومات في خلافة معاوية"³

ومن مدائح حسان بن ثابت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

وقال الله قد أرسلت عبدا	***	يقول الحق أن نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه	***	فقلتم لا نجيب ولإنشاء
وجبريل أمين الله فينا	***	ورح القدس ليس له كفا ⁴

¹- المدائح النبوية في الأدب العربي زكي، مبارك دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة، د. ط، ص 17.

²- السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ط جديدة محققة ومنقحة، ص 510.

³- المرجع نفسه، ص 511.

⁴- د. محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 14.

"إن معظم شعر حسان الإسلامي إنما كان من قبيل المساجلات والنقائص مع شعراء قريش ولهذا فإن المديح النبوي ليس فيها خالصا وإنما يأتي عرضا في أثناء تلك القصائد"¹.

ومن الشعراء الذين مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا كعب بن زهير " هو كعب بن زهير بن أبي سلمى أحد فحول المخضرمين مادح النبي الأمين ولما ظهر الإسلام ذهب أخوه يحير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب كعب لإسلامه وهجاه وهجا رسول الله وأصحابه فتوعده النبي صلى الله عليه وسلم وأهدر دمه فحذره أخوه العاقبة إلا أن يجيء إلى النبي مسلما فهام كعب يترامى على القبائل أن تجيره فلم يجره أحد فلما ضاقت الأرض في وجهه جاء أبا بكر رضي الله عنه بالمدينة وتوسل به إلى الرسول فأقبل به عليه وآمن وأنشده قصيدته المشهورة من (بحر البسيط) "

باتت سعاد فقلبي اليوم مبتول *** متيم اثرهالم يفد مكبول

" فخلع عليه النبي بردته فبقيت في أهل بيته حتى باعوها لمعاوية بعشرين ألف درهم ثم بيعت للمنصور العباسي بأربعين ألف"².

ويقول أيضا مادحا رسول الله عليه أزكى تسليم

"إن الرسول سيف يستضاء به *** مهند من سيوف الله مسلول"³

4. ومن مدائح النبوية في شعر الشيعة:

قد أتصل مديح النبوية في شعر الشيعة بمدح " آل بيت رسول الله صلى الله عليه ولعل من اول شعراء الشيعة الذين نجد لديهم عودة إلى المديح النبوي الكميت بن زيد الاسدي عاش بين سنتي ومدحه لآل البيت تنتظمه بيت قصائد مطولة عرفت بالهاشميات وطبعت على حدة وهي بعد أقوى مانضمه شاعر شيعي في عصر بني أمية " ⁴ .

"ومن القصائد التي مدح فيها آل البيت منها الأبيات الأولى

¹- د.محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 13.

²- نفس المرجع، ص 14.

³- مأمون غريب، شاعر البردة،الدار المصرية اللبنانية، ط 1، ص 20.

⁴- د. محمود علي مكي، المدائح النبوي، ص 14.

من بائيته المشهورة فيها :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب *** ولا تعتامي وذو الشيب يلعب
ولم يلهني دار وسم منـزل *** ولم يتطربني بيان مخصب

ولكن إلى أهل الفضائل وال *** وحيني مواء والخير يطلب
إلى التفر البيض الدين يحبهم *** إلى الله فيما نابني أتقرب
بني هاشم رهط النبي فإنني *** بهم ولهم أرض مرارا وأغضب¹

فمنذ فجر الإسلام إلى حد يومنا هذا عبر الكثير من الشعراء عن عواطفهم ومحبتهم
للرسول الله عليه ألف صلاة وسلام .

" لوعد شعراء المديح النبوي على طول القرن السابع وما بعده، غير أن هناك من هؤلاء
الشعراء من يستحق وقفة خاصة تأثيره على هذا الفري في العصور التالية بل حتى اليوم ونعني به
شرف الدين البوصري² .

"ومن أشهر شعره قصيدة البردة الشهيرة من (بحر بسيط)

أمن تذكر جيران بني سلم *** مزجنا دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة *** وأو مض البرق في الظلماء من أصم
فما لعينيك إن قلت أكفها همتا *** وما لقبك إذ قلت استفق بهم³

¹- د. محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 107.

³- السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العربية، ص 564 .

5. المدائح النبوية في العصر الحديث:

"ومن المدائح النبوية في العصر الحديث نوجد مجموعة من شعراء مدحوا النبي عليه ألف صلاة وسلام ومن بين هؤلاء الشعراء البارودي " ونمضي مع قصيدة البارودي فنجد أنه بعد أن تتبع فيها حياة الرسول منذ المولد كما وردت في كتب السيرة يشير إلى بشائر هذا الميلاد على نحو ما فعل سائر المادحين النبوية"¹.

وكما نجد أيضا احمد شوقي من مداح الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدته " حج البردة والتي يقول في مطلعها:

" رسم على القاع بين إلبان والعلم	***	أحل سفى دمي في الأشهر الحرم
مار ناهد ثنتى النفس قائللة	***	ياودح جنبك بالسم المصيب رمي" ²
ويقول في نبي الله عليه أزكى تسليم		
" ترمت باب أمير الأنبياء ومن	***	يمسك بمفتاح بابا الله يغتتم
محمد صفوة الباري ورحمت	***	ربعية الله من خلق ومن نسيم" ³

6. المدائح النبوية في الشعر الجزائري:

"أما بالنسبة للمدائح النبوية في الشعر الجزائري فهناك عدة شعراء مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن الخلوف القسنطيني هو يعد من الشعراء الذين قاموا بمدح رسولنا عليه أفضل الصلاة والتسليم وغيرهم من الشعراء الذين اختلفوا بالمولد النبوي أيضا أبوحمو موسى الثاني " ابوحمو موسى ابن يوسف الزياني ملك تلمسان (في غربي الجزائر وكان يتميز بثقافة رفيعة فقد ألف كتابا في السياسة عنوانه واسطة السلوك قصيدة تأديب أبنة ولي عهده أبي تاشفين وضمن هذا الكتاب بعض شعره ومنه بعض قصائده المولدية التي تدل على قدم راسخة في ميدان الشعر ويقول في أحداها :

¹ - د. محمود علي مكي ص 143.

² - عامر إبراهيم الكيالي الحسن الشاذلي الدرقاوي، مجموع لطيف أنسي في صيغ المولد النبوي القدسي ص 301.

³ - نفس المرجع، نفس الصفحة .

بحرمه أحمد جـالـورى	***	رجائي وطني به لن يخيب
بني أبي رحمة للعباد	***	فمعى ومحص عنا الدنوبا
وسن الشريعة للمؤمنين	***	وشن على الكافرين الحروبا
بمولده أشرق الافق نورا	***	ألـبـست الأرض حسنا قشيبا" ¹

" كان لتأسيس المدارس بتلمسان أيام أبي حمو أول وابنه أبي تاشفين اثر هام في بعث الحركة الفكرية واقبال الكثير من الطلبة على إقتناء العلوم المختلفة¹ ولم يتغير الوضع عهد أبي حمو الثاني بل كان إعتناؤه بالعلم وأهله أشد واقوى فحظى العلماء والطلبة بعطفه وتشجيعه.

" وعند وفاة والد أمرا ابوحمو بـدفنه في رياض كانت تقع قرب بابا ايلان ثم نقل إلى حواره وفاة عميه الأمير بن أبي سعيدة وابي ثابت ثم بني ضريحا حولهم ثم زاوية وشيد إلى جانبهم مدرسة بنيت أول سنة 765هـ وتعلم فيها أشهر علماء تلمسان أبي عبد الله الشريف فكانت تلمسان في عهد أبي حمو الثاني مركزا ثقافيا بفعل مدارسها الخمس ومسجدها الأعظم فنبع فيها جيل صالح من العلماء أمثال ابي عبد الله الشريف وسعيد العقباني الذين حملوا مشعل الفكر إلى الأجيال الثانية وخلقوا تلاميذه ذاع صيتهم في الأقطار أمثال بن مرزوق الحفيد"².

ومن هذا يمكن القول كانت فترة أبو حمو الزياني مزدهرة بالعلم والثقافة وشهدت علماء كثر وعلى ذكرنا تلمسان أقدم لفتة موجزة على تسمية تلمسان ودولة بني زيان.

1. تسمية تلمسان:

تعددت تسمية تلمسان فنجد " تلمسان" (والنسبة التلمساني " : بكسر أوله وثانيه التاء والام واسكان الميم والسين مهملة بعدها ألف ونون نسبة إلى تلمسان مدينة كبيرة من مدن العرب المشهورة وفي كتاب " ياقوت" وأبدل بعضهم اللام نونا فيقال: تنمسان أو تلمسان بالنطق الدارج في الجزائر" قال الفيروز أبادي في تعريفها قاعدة مملكة بالعرب ذات أشجار وأمار وحضون وقرض"³.

¹ -د- محمود علي المكي، المدائح النبوية، ص 127.

² - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، حياته وأثاره، ص 159-160.

³ - عبد الحق حميش، سير اعلام تلمسان، ص 20.

2. معنى كلمة تلمسان:

"تلمسان أو تلمسن فسرها بعضهم بمعنى أ ل مركبة من كلمتين أمازيغيتين : تلم - سن - معنى الأولى هو: تجمع، والكلمة الثانية معناها إثنان و المقصود في بعض التفسيرات أ: ل تجمع بين التل والصحراء، بسبب وجود المدينة في التل، بينما هي محاذية للصحراء، التي لا تبعد عنها كثيرا نقل هذا القول يحيى بن خلدون عن أبي عبد الله محمد الأبلي، الذي - كما قال - يعرف اللسان الأمازيغي وذكر أيضا أن بعضهم يسميها تلشان كلمة مركبة كذلك من كلمتين هما، تل بمعنى لها ثم شان، ومعناها شان بعد تخفيف الهمزة أي لها شان غير أن تفسير الأبلي أقرب للمعقول أما عبد الرحمن بن خلدون فقال نقلا عن الرفيق القيرواني: " واسمها في لغة زناتة مركب من كلمتين : " تلم سين ومعناها تجمع من اثنين يعنون البر والبحر"¹

وكلمة تلمسان معاني عدة وفي أغلبها يعني ل التجمع .

3. تأسيس الدولة الزيانية:

ولتأسيس الدولة الزيانية حديث كثير فقط إلقاء ضوء بصفة موجزة عن قيام الدولة الزيانية" بعد موقعه حصن العقاب بسنة 1212م دب الضعف في الدولة الموحدية وظهرت ثلاثة قوى تتنافس على السلطة وكل منها تعمل على تدعيم استقلالها وما أن جاءت سنة 1235 حتى أعلن يغمراسن استقلاله التام على الموحديين فأعلن نفسه أميرا في تلمسان.

" وقد وجد يغمراسن بن زيان في تلمسان قصر إمارة كسر بناه المرابطون فأنشأ غير بعيد عنه قصرا ضخما حصنا بجوار الجامع سماه ' المشور ' ولكن بقي وصفه في بغية الرواد في تاريخ بني عبد الواد لأبي زكرياء يحيى بن خلدون"².

¹ - بوزيان الدراري، ادباء و شعراء من تلمسان ، ج1 دار الامل للدراسات و النشر و التوزيع ، سنة 1193-2011 ص59-60.

² - عبد الحق حميش، سير اعلام تلمسان، ص94-95.

4. أصل التسمية:

" بنوزيان " والزيانيون أو بنوزيان أو بنو عبد الواد ، هم سلالة بربرية حكمة في غرب الجزائر في فترة ممتدة ما بين (1554/1230) ويرجع أصلهم - بنو عبد الواد وبنو زيان إلى قبيلة زناتة البربرية التي استقرت شمال الصحراء الكبرى ثم هاجرت في حدود القرن الحادي عشر إلى شمال إفريقيا أين أصبحوا من أنصار الموحدين وقد كانوا بدوا رحلا استخدمهم الموحدون للحفاظ على تلمسان إلا أن سيوكتهم قد قويت فيها، حينما استطاعوا أن يصدوا قبائل (بني غافية) طامعة في تلمسان"¹.

" واستمرت إمارة بني عبد الواد بن زيان أكثر منه ثلاثة قرون ولكن تلمسان بقيت مطا لجيرا ما من الحفصتين حكام إفريقيا"².

ومن هنا يمكن القول أن للمديح النبوي أهمية عظيمة في حياة الناس وذلك بتأثيرهم بأخلاق نبينا الكريم عليه أفضل صلاة وسلام وحبهم الشديد له، لما توصف به صلى الله عليه وسلم من صفات خلقية قيمة فأنظموا الشعراء شعرهم بمدحون حبيبنا محمد عليه أزكى الصلاة والتسليم ليظهروا شدة حبهم ويعبرون عن ذلك بأرقى الكلمات.

¹ - عبد الحق حميش، سير اعلام تلمسان، ص96.

² - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

المبحث الأول: مفهوم شعر المديح النبوي والمولديات

المديح النبوي من أهم موضوعات الشعر العربي وهذا ما يظهر حب الشعراء للرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم فيشكل المديح النبوي في حياتنا من أساسيات الهامة فالشعر هنا إلا تصوير لحبهم لرسول صلى الله عليه وسلم واضهار صفاته الخلقية وكذلك وصف اشتياق لرؤية النبي عليه ألف صلاة وسلام وزيارة قبر حبيبنا الكريم فعلى هذا ينظمون أشعارهم ومن هنا نعرف المديح النبوي.

1- مفهوم شعر المديح النبوي والمولديات:

ظهر المديح النبوي مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثال حسان بن ثابت إذ حضى المديح النبوي مكانة كبرى وهامة عند مختلف الشعراء عبر مختلف عصور وصلا إلى بلاد المغرب العربي الذين يحتفلون بالمديح النبوي حتى الآن.

كما عرفنا المديح النبوي فما سبق هو لون من التعبير عن العواطف الدينية. فهناك الكثير من مدائح قيلت بعد وفاة رسولنا الكريم كما يقول دكتور زكي مبارك وأكثر المدائح النبوية قيل بعد وفاة الرسول وما يقال بعد الوفاة يسمى رثاء، ولكنه في الرسول يسمى مدحا كأنهم لحظوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم موصول الحياة وأنهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء"¹.

فالشعراء كانوا يمدحون الرسول صلى الله عليه وسلم بأرقى المعاني وأنقى الكلمات واصدق المشاعر فذكروا الشعراء في القرآن الكريم في قول الله سبحانه وتعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون (224) ألم أنهم في كل واد يهيمون(225) وأنهم يقولون مالا يفعلون (226) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ضلموا وسيعلم الذين ضلموا أي منقلب (227)²).

¹- د. زكي مبارك، المدائح النبوية، ص 17.

²- سورة الشعراء الايات، 224-225-226-227.

2- المولديات:

أما بالنسبة للمولديات أختصت بالمغرب الأوسط "وتعد المولديات من أهم العناصر التي تشارك في بناء موضوع ويتناول أساسا صفات الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ومآثره حيث يسعى الشعراء إلى تتبع تدلي الصفات التي تدخل في تشكيل ملامح الشخصية المحمدية سواء ما تعلق منها بالأقوال أو الأفعال أو بالأحداث"¹.

إذن يمكن القول أن مولوديات إحتفال بمولد نبينا عليه أفضل صلاة وسلام بذكر صفات رسولنا الكريم الحميدية صدق ومحبة للعظمة عليه افضل الصلاة والسلام.

3- المولد النبوي والمولديات في المغرب وخاصة عند الزيانيين

وكما ذكرنا سابقا بأن المولد النبوي نشأ مع الصحابة رضوان الله عليهم.

أ- المولد النبوي والمولديات في المغرب:

بدء الاحتفال بالمولد النبوي في المغرب ابتداء من أوائل القرن السابع الهجري.

" أن الاحتفال بالمولد النبوي أصبح عيدا رسميا في المغرب والأندلس في سنة 291 واستمر احتفال بالمولد النبوي في المغرب والأندلس على المستويين الشعبي والرسمي طوال العصور الثلاثة واتخذ في القرن الثامن الهجري بصفته خاصة من مظاهر الفخامة ما اصبح به أعظم الأعياد الإسلامية"².

ومنذ تنوير دار اسلام بلاد المغرب فاقبل الأندلسيون والمغاربة على أداء فريضة الحج إلى البقاع المقدسة.

"إن بلاد المغرب العربي الممتدة من حدود مصر الغربية إلى الأندلسية " لم تصبح جزءا من دار الاسلام الا في زمن متأخر نسبيا فالمغرب لم يتم فتحه إلا في حدد سنة سبعين للهجرة

¹ - محمد زلافي، بناء القصيدة المولودية في المغرب الاسلامي، ص 142.

² - د. محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 127.

والأندلس بعد هذا التاريخ بنحو عشرين سنة في سنة اثنتين وتسعين ومنذ ذلك الوقت بدأت تشكل في هذه الرقعة الفسيحة مجتمعات إسلامية الدين عربية اللغة. وكان من الطبيعي أن يحرص الأندلسيون والمغاربة على أداء فريضة الحج إلى البقاع المقدسة¹.

ومن الطبيعي يظهر الشوق إلى البقاع المقدسة في القلوب " ومن أول ما يصور هذا الشوق إلى البقاع المقدسة هذه الأبيات التي قالها العالم الأندلسي عبد الملك بن حبيب الالبيري المتوفي سنة (238) مصورا فيها تجربة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

لله در عصابة صاحبها	***	نحو المدينة نقطع الفلوات
ومهامه قد جبتها ومفارز	***	مازلت أذكرها بطول حياتي
حتى أتينا القبر قبر محمد	***	خص الأله محمد بصلاة ²

وهكذا زاد إهتمام الأندلسيون والمغاربة بالسيرة النبوية

" وبعد ذلك بنحو قرن يتجلى إهتمام الأندلسيين والمغاربة بالسيرة النبوية، ويوصف شمائل النبي صلى الله عليه وسلم في كتابين أصبحت لهما مكانة عظيمة وذويع هائل في العام الإسلامي بأسره، أولهما كتاب الثقافي التعريف بحق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى السبتي¹ والثاني ' الروض الأنف ' في شرح سيرة ابن هشام لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله الشهيلي².

"رغم القوى المسيحية الأوروبية في إنتزاع الحواضر الأندلسية إلا أنه كان عاملا رئيسيا في جعل الفن المدائح النبوية يزدهر فقد كانت أحوال المسلمين في الأندلس تسير منذ بداية القرن السادس الهجري في طريق التدهور والضعف والحث عليهم قوى المسيحية الأوروبية التي شرعت في إنتزاع الحواضر الأندلسية واحدة بعد أخرى فكانوا يبتون شجونهم ويفرغون همومهم في هدى

¹ - د. محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 119-120 .

² - نفس المرجع، نفس الصفحة.

*¹ - ت- (521).

*² - (ت 544).

الرسائل التي يتراسلون بها إلى الرسول ويستمدون بها العون منه. وهذا هو العامل الرئيسي الذي جعل فن المدائح النبوية يعود للإزدهار الأندلسي والمغرب منذ القرن السادس الهجري ومن أولى هذه القصائد قصيدتان لإبن السيد البطلتوسي في مخاطبة مكة والتعبير عن الشوق إلى زيارة البقاع المقدسة مع الحديث عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومطلع الأولى

أمكة تقديك النفوس الكرائم *** ولا برحت تنهل قبل الغمام

ومطلع الثانية

إليك أفر من ذلي وذنبي *** فانت إذا لقت الله حسني¹

من هنا نستطيع القول أن الإحتفال بالمولد النبوي كان عيداً رسمياً في المغرب والأندلس.

ب- الإحتفال بالمولد النبوي والمولديات عند الزيانيين:

" وكان يقوم بحق ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحتفل لها بها فوق سائر المراسم، يقيم مدعاة يحشر بها الاشراف والسوقة فما شئت من نمارق مصفوفة وزالي مبتونة وشمع كالاسطوانات وأعيان الحضرة على مراتبهم وتطوف عليهم ولدان قد لبسوا أقبية لخز ملون وبأيديهم مباخر ومرشات ينال منها كل لحظة وخزانة المنكابة ذات تماثيل لحبيب محكمة الصنعة بأعلاها أيككة تحمل طائراً فرخاه تحت حباية وبخاتله فيهما أرقم خارج من كوة يحذر الأيككة صعدا ويصدرها أبواب موجهة بعدد ساعات الليل الزمانية يعاقب والمسمع قائم ينشد أمداح سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم يؤتي آخر الليل بموائد كالهالات ودورا الرياض نورا، قد اشتملت من أنواع محاسن المطاعم على ألوان تشتيها الأنفس وسند حسنها الأعين وتلذ بسماع اساميتها الأذان.... على هذا الأسلوب تمضي ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم². فالمولديات هي المدائح التي تلقى في ليلة مولد رسولنا الكريم عليه أزكى صلاة وتسليم، فهم من خلال هذا يعبرون عن فرحهم وحبهم لمولد نبينا الكريم. " المولديات هي المدائح

¹ - د. محمود علي مكي ، المدائح النبوية ص 123

² - محمد بن عبد الله التنسي تاريخ الثقافة بمناسبة تلمسانعاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011 ص 162، 163، 164

التي تلقى ليلة المولد النبوي وتحتوي على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومدح الأمير الذي ينتظم حفل المولد بامرّه أو بحضوره"¹. ومن هنا يمكن أن أقول أن العهد الزياني.

ومن هنا يمكن أن أقول أن العهد الزياني كان عهد المدائح النبوية والمولديات فقد ظهر في ذلك ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم فكانوا يعبرون عن ذلك بصدق المشاعر وحبهم المخلص لرسول الكريم وما جاء به من رسالة تنوير.

¹- فاطمة عمرانى ، المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، ص 135.

المبحث الثاني: مظاهر شعر المديح في عهد الزياني

1- مظاهر شعر المديح عند الزيانيين:

ومن مظاهر القصيدة المديح النبوي بصفة عامة وعند الزيانيين بصفة خاصة تشكل عنصر من المعجزات فبهذا تظهر معجزات التي تصف بها رسولنا الكريم.

"تشكل عنصر المعجزات لبنة أساسية في بناء القصيدة المولودية وهم في الغالب يعقب الحديث من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقبه"¹.

كما نجد تعدد في المقدمات في قصائد المديح في مختلف العهود منها المقدمة الطللية وكذا الغزلية .

" تعد المقدمة الغزلية من أهم المقدمات التي صدر بها شعراء العرب قصائدهم وقد وردت مواليه للطللية كما استقلت عنها في كثير من الأحيان. وحلت محلها فكانت استهلال للشعراء"².

وكذا نجد مدح لسلطان البلاد فكان موضوعا ثانويا وهذا ما تميزت به أيضا الدولة الزيانية " مدح السلطان للبلاد فهو موضوع ثانوي القصيدة المولودية على اعتبار أن موضوعها الأساسي والمحوري هو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والإشادة بمولده الكريم حيث يخصص الشاعر المقطع الأخير من القصيدة لمدح الملك"³.

وكان عنصر الاشتياق والشوق إلى البقاع المقدسة وكذا زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومن هنا يمكن القول أن مظاهر قصيدة المديح النبوي لزيانيين لها جذور لمن سبقهم من العصور كالعصر أموي والعباسي وغيرها من العصور في المديح النبوي.

¹- محمود زلاقي، في بناء القصيدة المولودية في المغرب الإسلامي الدار بهاء الدين، ص 162.

²- نفس المرجع، ص 60.

³- نفس المرجع، ص 195.

المبحث الثالث: تأثير شعراء المغرب بالمداح المشاركة

فمنذ الفتح الإسلامي لمنطقة المغرب العربي أصبح مضاء بنور الإسلام، فاستقبلوا رسالة رسولنا الكريم لما فيها من نور ودليل ذلك الشعراء الذين مدحوا محمد صلى الله عليه وسلم. فعرفت بهذا بلادنا العربية قصائد كثيرة يمدحون فيها رسولنا الكريم لما فيها المولوديات.

1. المولديات في الشرق :

"ولعل بعض المتدينين رأوا أن الإحتفال بعيد مولد الرسول صلى الله عليه وسلم أولى من الإحتفال بمولد الأفراد ويقول آدم هنري أن هذا الإحتفال بدأ منذ أوائل القرن الرابع الهجري، ولكننا لا نراه صفة رسمية ولا نجد شواهد على الإحتفال به بشكل منتظم فيما بين أيدينا من مصادر على حين نجد أن خلافة الفاطمية في مصر قد أولت إهتماما كبيرا بعدد من الموالد أصبحت اعيادا رسمية وأهمها اربعة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم في الثاني عشر من ربيع الأول ومولد على بن ابي طالب ومولد فاطمة بنت الرسول ومولد الخليفة الحاضر"¹.

● الإحتفال بالمولد النبوي الشعبي:

"وهكذا يتحول الإحتفال بالمولد النبوي على هذا الأمير التركماني الأصل إلى مهرجان شعبي على أعظم جانب من الفخامة والبهجة وربما كان من أول هؤلاء الشعراء جمال الدين يحيى بن يوسف الأنصاري المعروف بالصرصري"^{*}.

يقول

إليك رسول الله أهدي مدائحي	***	فتكسب من ريبك نشرا مؤرجا
ويلبسها أوصافك الزهر حلة الب	***	هاء وروضا من حـالـاك
اسوت بما بينت داء قلوبنا	***	كما كنت تأسو قبل اوساوخزرجا

¹ - د. محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 98.

* - نسبة إلى صرصر وهي قرية قرب بغداد الذي ولد سنة 588، واستشهد عندما اقتحم مغول هولاكو ببغداد وأطاحوا بالخلاف العباسية سنة 252.

"وهكذا يمكن أن نقول إن الفضل الأكبر في الإحتفال بالمولد النبوي على هذا النحو الرسمي والشعبي واشاعة هذا الإحتفال في العالم الإسلامي ببلاد المشرق هو هذا الأمير الذي عاش في النصف الثاني من القرن السادس والثالث الأول من القرن السابع (عاش بين سنتي 549 و 730هـ) وكما أرتبط المديح النبوي في العراق بصلاح الدين الأيوبي بالرجال الذين حفوا به وشاركوا في جهاده الإسلامي كذلك كان الأمر في بلاد الشام ومصر وفي هذه الفترة من أواخر القرن السادس وأوائل السابع نجد في الشام كوكبة من كبار الشعراء الذين انضموا في هذا الفن كثيرا من قصائد هم منهم على بن محمد الدمشقي المعروف بابن الساعاتي عاش بين (553-703) وهو الذي تنبأ له بفتح القدس... ويكاد المديح النبوي منذ بداية القرن السابع صوفيها الكبير عمر بن الفارض المتوفي سنة 232 وهو الذي كان أكثر تغيته بالحب الالهي و إذا كان هذا الحب هو الذي استغرق كل حواسه واستأثر بنتاجه الشعري فإن شعره لا يخلو من إشارات إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يذكر فيه. في لغة معقدة تشع فيها الرموز أن كل الأنبياء السابقين إنما كانوا نبعاً لحد صلى الله عليه وسلم ويفرق بين ثبوته ورسالته على نحو ما نرى في تائيته الكبرى

وجاء باسرار الجميع مفيضها	***	علينا لهم حتما على حين فترة
وما منهم إلا وقد كان داعيا	***	به قومه للحق تبعيته
فعالما منهم نبي ومن دعا	***	إلى الحق منا قام بالرسالة ¹

ومن هذا يتبين لنا أن بلاد المشرق كان لها إهتماما كبيرا بالدين عموما ومديح النبوي خصوصا واحتفال بالمولديات على يدي شعراءهم.

2. تأثير شعراء المغرب بالمشرق:

شهدت بلاد المغرب تأثير بالمشرق وتنافساً وتشابهاً في المولديات، لأن المغرب العربي أصبح جزءاً من دار الإسلام إلا في زمن متأخر كما ذكرنا سابقاً.

¹ - د. محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 105-106-107.

3. تشابه بين المشرق والمغرب:

"وفي هذه الظاهرة نرى تشابها بين المشرق والمغرب في العامل الذي أدى إلى إكثار الأدباء في المديح النبوي والترسل للرسول والبوح بالهموم والأشجان فقد كان في بلاد المشرق ما أصاب الأمة من محنة الغزو الصليبي القادم من الغرب والهجوم التتري الكاسح المنطلق من الشرق وفي الأندلس ما تعرضت له البلاد من زحف مسيحي لم تفلح في صد تياره جهود المرابطين ثم الموحدين وهكذا الشعر المسلمون هنا وهناك بالضعف وقلة الحيلة ولم يكن لدى الأدباء والشعراء وهم ضمير الأمة ولسانها الناطق إلا أن يتوجهوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم"¹.

"يتشفعون به ويطلبون منه العون والنصرة ولعل الأديب الشاعر محمد بن مسعود المعروف" بابن أبي الحصال (ت 540).

هو أول من أفراد للمدائح النبوية في المغرب تأليف شعرية عاملة فالمقري يورد له قصيدة طويلة سماها" معراج المناقب ومنهاج الحسب الناقب" وهي في ذكر نسب الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته ومعجزاته ومناقب صحابته ومطلع هذه القصيدة

إليك فهمي والفؤاد يبثرب **** وإن عاقني عن مطلع الشمس مغربي

ولابن اي الحصال أيضا مجموعة من القصائد سماحة النبويات وهي خمس مرات للرسول صلى الله عليه وسلم عارض بها مرثي حسان ابن ثابت للرسول وهي ثلاث دالية وواحدة رائية ويقول في مطلعها

بطيبة اثار نجح وتقصد **** وداربها لله نور مخلد

هل يجمعن صباح يوم أو غدة **** نبى وبين القبرقبرمحمـد

قلبي إلى طيبة دو غلة صادي **** إلى البشر النذير الخاشم الهادي"²

2. من شعراء المشرق:

¹ - د. محمود علي مكي ، المدائح النبوية، ص105-106-107.

² - نفس المرجع، ص119-120-123-124.

"البوصري يطول بنا الأمر لو عددنا شعراء المديح النبوي على طول القرن السابع وما بعده غير أن هناك من هؤلاء الشعراء من يستحق منا وقفة خاصة لحق تأثيره على هذا الفن العصور الثالثة بل حتى اليوم ونعني به شرف الدين البوصري بردية"¹. "تعد قصيدة البردة أهم قصائد بين المدائح النبوية فهي أولا قصيدة جيدة وهي ثانيا اسر قصيدة في هذا الباب وهي ثالثا مصدر الوحي لكثير من القصائد التي انشئت بعد البوصري* في مدح الرسول"² ومن أشهر قصائد البوصري البردة الشهيرة التي يقول في أولها

أمن لذكر جيران بني سلم	****	خرجت دمعا جرى من مقلعة
الأم أم هبت الريح من تلقاءها كاظمة	****	وأومض البرق في الضلماء من اضم
فما لعينك إن قلت أكففا هممتا	****	وما لقلبك إن قلت استبق بهم
أ يحسب الصب أن الحب منكم	****	ما بين منسحم منه ومظطهره

ومن حكمها البديعة المشوبة بمحاسن البديع قوله

فاصرف هو ما وحاذران توليه	****	إن الهو ما تولي يعتم ويصم
وراعيتها وهي الأعمال سائمة	****	وإن استجلت المـرى

وقصيدة البوصري الهمزية في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم يقول

كيف تبقى رقيق الأنبياء	****	باسماء ماطاولها سماء
لم يساووك في علاك وقدحا	****	ل سنا منك دونهم وسناء"

و" للبوصري قصائد عديدة في المديح النبوي منها ما نظمه قبل توجهه للحج وأهمها معارضة لكعب بن زهير ولاميته في الرد على أهل الكتاب" وقد ختمها بمدح الرسول صلى الله

¹ - د. محمود علي مكي ، المدائح النبوية، ص108.

*- هو شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصري، صاحب البردة والهمزية المتوفي سنة 675 ولد ونشا ببوصير ثم إنتقل إلى القاهرة وتعلم علوم العربية والأدب .

² - د. زكي مبارك، المدائح النبوية، ص141.

عليه وسلم وبالتعبير عن شوقه لزيارته وله قصائد في اثناء رحلته للحج وأمام الضريح النبوي وعلى اثر أداء الفريضة¹.

ونماذج أخرى من قصيدة البوصري الهمزية الذي يختم فيها بالصلاة والسلام على الرسول

"وسلام من كل ما خلق الل
وصلاة كالمسك تحمله من
ما اقام الصلاة من عبد الل

**** هـ لتحيا بذكرك الأملاك
**** ي شمال إليك او نتكباء
**** هـ وقامت بربها الأشياء

قصيدة البوصري الهمزية تعد من أجمل قصائد المديح النبوي لأن الشاعر يتطرق لجانب من سيرة نبينا محمد عليه ألف صلاة وسلام أما بالنسبة للبردة فهي "تتألف البردة من مائة وسبعة وستين بيتا موزعة على عشرة فصول والفصلان الأول والثاني يضمنان مقدمة غزلية تقليدية. غير أننا نلاحظ فيها تساميا روحيا واضحا فليس فيها تغن بمحاسن محبوبة كما راينا في مدحه كعب بن زهير وإنما نرى الشاعر يشكو الألام الغرام ويتحدث عن زيارة الطيف وعن الائمة في حيه " العذري" والوشاه الكاشفين لسيرة مهما بالغ في كتمانها كذلك نراه يردد أسماء مواضع حجازية وتحديده مثل ذي سلم وكاظمة وضم على النحو الذي اشاعه في الشعر العربي الشريف الرضى ومهار الديلمي وكل ذلك دليل على أن هذه المقدمة الغزلية الاولى إنما هي تعبير رمزي عن حبه للرسول صلى الله عليه وسلم وشوقه لزيارته والمقدمة الثانية مجموعة من الوصايا والنماذج يتحدث فيها عن النفس الأمارة بالسوء والتحذير من الإنقياد لها وشهواها وفيها تشبيهات جميلة مثل قوله

والنفس كالطفل ان تهمله شب على **** حب الرضاع وإن تفضمه ينفطم²

وفي المدح الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها يتحدث عن زهد والتصوير الصوفي للحقيقة المحمدية " فيتحدث عن زهده مع ما عرض عليه من كنوز الأرض وعن كمال شمائله واصطفاء الله تعالى له وفي هذه المديح تتكرر المعاني القائمة على أساس التصوير الصوفي للحقيقة المحمدية فهو

¹ - د. زكي مبارك، المدائح النبوية، ص 112.
² - محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 113.

سيد الكونين السماء والأرض والثقلين الإنس والجن والجنسين العرب والعجم وهو حبيب الله وصاحب الشفاعة و الحساب ومرتبته أرفع من مراتب سائر الأنبياء وفضائله تعجز ألسنة الواصفين حتى إن اسمه يكاد يحي الموتى على أنه بعد ذلك يعود إلى تأكيد بشريته حتى يتوهم في عباراته السابقة ما يشي بالتقديس أو العبادة محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم.

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته *** لكل هول من الأهوال مقتحم
 فاق النبيين في خلق وفي خلق *** ولم يدانوه في علم ولا كرم
 فإن فضل رسول الله ليس له *** حد فيعرب عنه ناطف بقم
 لو ناسبت قدره آياته عظما *** أحب اسمه تدعى دارس الرمم¹

وينتقل بعد ذلك لمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم يقول البوصري

"جاءت لدعوته الأشجار ساجدة *** تمشي إليه على ساق بلا قدم
 مثل الغمامة أني سار سائرة *** تقله حر وطيبة للهجير حمى
 أقسمت بالقمر المنسق ان له *** من قبله نسبة مبرورة القسم²

ومن شعراء آخرون* صفى الدين الحلبي يعتبر من أئمة البديع المبتدعين في أنواعه المغالين في استعماله في شعرهم بلا كثير تكلف وهو أول من نظم القصائد النبوية الجامعة لأنواع البديع المسماة بالبديعيات على مثال بردة البوصري.

ومن قوله في الأدب

أسمع مخاطبه الجليس ولا تكن *** عجلا ينطقك قبلما تتفهم
 لم تغط مع أذنيك نطقا واحدا *** إلا لتسمع ضعف ما تكلم
 وله

¹- محمود علي مكي المدائح النبوية ص 114.

²- نفس المرجع ص 115.

*- هو عبد العزيز بن علي الشهير بابن تسرايا الطاهي الحلبي شاعر الجزيرة ولد سنة 877 ونشأ بمدينة الحلة من مدن الفرات فالأدب ونظم الشعر وأجاده وأصبح فيه أشهر شعراء عصره.

بقدر لغات المرء يكتر نفعه *** فتلك له عند الشدائد أعوان
تهافت على حفظ اللغات مجاهدا *** فكل لسان في الحقيقة إنسان"¹
"وكذا شاعر ابن نباته المصري* حيث يقول في شعره

يامشتكي الهم دعه وانتظر فرحا *** ودار وقتك من حين إلى حين
ولا تعاند إذا أصبحت في كدر *** فانما أنت من ماء ومن طين
وأيضاً من شعراء المشرق ابن معتوق الموسوي* الذي يمتاز شعره بالرقّة وكثرة المجازات"².

ومن هنا يمكن القول أن المديح النبوي في المغرب والمشرق العربي فيه كان على إطلاع وذلك من خلال الالتقاء في ما بينهم في الحج " وأن يصبح الحج من أهم الوشائج التي ربطت بين المشرق والمغرب عملت على توحيد الثقافة في سائر أنحاء الوطن الإسلامي"³.
ومن هنا نستطيع القول مهما كان بلاد شرق أو مغرب فكلنا بلاد عربية مسلمة تظهر فيها المدائح النبوية وهذا خير دليل على أهمية المديح النبوي في حياة الناس.

¹ - السيد احمد الهاشمي جواهر الادب في ادبيات انشاء لغة العرب ص 565.

* ¹ - هو جمال الدين بن محمد المعروف بابن نباتة- اشهر شعراء المصريين زمن المماليك ولد سنة 686هـ، تلقى العلم وادب سنة 768هـ.

* ² - هو جمال الدين محمد بن محمد المعروف بابن نباتة اشعر شعراء المصريين زمن المماليك ولد سنة 686هـ ونشأ بالقاهرة وتلقى العلم والأدب سنة 768هـ.

² - نفس المرجع ص 115.

³ - محمود علي مكي مدائح النبوية ص 120.

المبحث الرابع: أهم شعراء المديح النبوي

1- أهم شعراء المديح النبوي

فمنذ ظهور المديح النبوي في شعرنا العربي، لقد لقي هذا الفن الأصيل إعترافاً كبيراً من طرف شعراء، حيث راحوا ينضمون قصائد المديح النبوي وخصوصاً في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك لإحتفال به، حيث يقومون بوصفه بأفضل الصفات فهنا صدق المشاعر المادح لحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فمديح النبوي هنا يختلف عن باقي المدائح الأخرى التي شهدناها قد يكون مدح غرضه التكسب أما المديح النبوي يكون في لبه جانب الروحي وصدق العواطف وعلى هذا الأساس أهتم به الشعراء المقاربة وبتحديد في الجزائر لأنها بلد إسلام فلقد حضى إعترافاً بهذا الفن المميز ومدحوا رسولنا الكريم ومن أهم الشعراء أبو حمو موسى الزياني الذي كان يحيي ليالي إحتفالاً بمولده صلى الله عليه وسلم.

يقول ابوحمو موسى

فمرآكم في الحسن أبدع مرئ	***	سلام على الدنيا إذا لم أراكم
إذا كان سعي عندكم غير مرضي	***	وياسفي يوم الحساب ويا أسى
أتى بالهدى يهدي لدين الحنفي	***	وما أرتجي إلا شفاة خير من
وما عملوا في الدهر عن عمل سي	***	به يرتجي العاصون غفران ذنبهم
وكل سنى شمس ويدر ودرى	***	فمولده قد شرق الكون عنه
سلام على بدر المنير التهامي	***	سلام على من بالبيع وبالحمى
على خير خلق الله هادو ومهدي	***	سلام من المشتاق موسى بن يوسف
وأخر عن سير وقيد عن سى	***	سلام مشوق أثقلته ذنبه
وأن عاقني عن كل رشد به غي	***	بيشرب قلبي والحجاز مودتى
شفاء عن الاثام والزيع والبغى	***	بنفسي وروحي أهل طيبة أنها
وأمنح ما أهواه من منزل الوحي	***	فياليت شعري هل أزور محمدا

لئن أخرتني عن زيارة أحمد
 فربى أرجو أن يمن بقربه
 عليه سلام الله ماحن شيق
 قلائد أمر قيدتني عن السعي
 قريبا وشوقي لا يقابل بالنأي
 إلى قبره يطوي الفلا أيماضي¹.

" ومن شعراء القرن السابع أيضا، الشاب الظريف وهو شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني وقد ترجمنا له عند حديثنا عن أعلام الشعر الدينين وله في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة التي استعملها بذكر موطنه عليه الصلاة والسلام ليسترسل في إظهار حبه لهذه الأرض وحبه وشوقه للهادي البشر وصحبه ثم يشرع في مدحه ليطلب شفاعته مقرا بذنوبه هذا بعد أن يبين مكانته صلى الله عليه وسلم عند رب العزة يقول

أرض الأحبة من سفح ومن كشب
 ولا عدت أهلك النائين من نفس
 قوم هم العرب المحمي جواره
 أعز علي من سمعي ومن بصري
 لهم علي حقوق مد عرفتهم
 إن كان حسن مافي الشعر أكذبه
 حياك يآثره الهادي الشفيح حيا
 يا ساكني طيبة الفيحاء هل زمن
 ضمنت أعظم من يدعى بأعظم من
 وحزت أفصح من يهديو وأضح من
 تحدوا النياق كرام نحو تربته
 يسعون نحو هضاب طاب موردها
 أرض من الله عين الشمس تحرسها
 يا خير ساع بياح لا يردويا
 ما كان يرضى لك الرحمن منزله
 لي من ذنوبي ذنب وأفرسعي
 سقاك منهمر الأنواء من كتب
 الصبا تحية عانى القلب مكتتب
 مفلا رعى الله إلا أوجه العرب
 ومن فؤادي ومن أهلي ونشبي
 كأني بين أم منهم وأب
 فحسن شعري فيهم غير ذي كذب
 بمنطق الرعد باد من فم السحب
 يدني المحب لنيل السؤال والأرب
 يسعى إليه أخو صدق فلم يخب
 ييدي وأرجح من يعزي إلى نسب
 فتملاً الأرض من نجب ومن نجب
 كأنما العذب مشتق من العذب
 فإن تغب غرستها أعين الشهب
 أجل ذاع مطاع طاهر الحسب
 يأشرف الخلق إلا اشرف الرتب
 شفاعته منك تنجني من اللهب

¹ - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزباني حياته واثاره، ص 346-347.

جعلت حبك لي ذخرا ومعتمدا *** فكان لي ناضرا من ناظر النـوب
إليك وجهت آمالي فلا حجت *** عن باباجو ديك إن الموت في الحجب
وقد دعوتك أرجو منك مكرمة *** حاشاك حاشاك أن تدعى فكم تجب

هي قصيدة (من البحر البسيط) تنساب رقيقة عذبة وجمعت بين شوق الأحبة وأرض الأحبة (الحجاز) ويأتي في صلب الموضوع ليقول لها صراحة (تربة الهادي الشفيح) ليسترسل في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو أشرف الخلق وموطنه أطلب أرض ليقر أخيرا بذنوبه طالبا شفاعته صلى الله عليه وسلم وهناك شعراء عدة في بلادنا مدحوا الرسول الكريم¹ وهذا دليل على حثهم وتمسكهم بخير خلائق الله سبحانه وتعالى.

ومن خلال دراستي للمديح لفت إنتباهي فن البديعيات

" أما البديعيات هذا الفن الشعري الطريق الذي ظهر الوجود في النصف الأول من القرن الثامن الهجري، فقد ثبت عندي أن صاحب أول بديعية هو صفى الدين الحلبي عبد العزيز بن سرايا المتوفي 650هـ وبديعيته المعروفة باسم الدار الكافية البديعية في المدائح النبوية"².

1. مفهوم البديعية: هي قصيدة طويلة من البحر البسيط على روي الميم المكسورة في

مدح النبي صلى الله عليه وسلم يتعاقب في كل بيت نوع من أنواع البديع غير الذي قبله ويكون في البيت شاهدا عليه وقد يوري الناظم باسم النوع البديعي في اثناء البيت وقد استمرت البديعيات الصفى وابن جابر حي وأواخر النصف الاول من القرن الرابع عشر للهجرة.....ومهما قيل في حق البديعيات فإنها تبقى فنا جديدا وغرضا شعريا طريفا له دلالاته وغاياته وآثاره.

"وابن جابر* قد نضم بديعية وفي ذهنه أمران أولهما يمكن في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتقرب من الله عزوجل والثاني يكمن في نظم أنواع البديع ضمن هذه القصيدة"¹.

¹ أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم في اللغة الأدب العربي ، الشعر الديني الجزائري القديم في القرن السابع الثامن و التاسع الهجري ، موضوعاته وخصائصه زينب قوني، سنة 2015/2014 ص 119-120.

² علي ابو زيد ، الحلة السيرا في مدح خير الورى ، ط. 2 ، سنة 1405هـ-1985م، ص7.

* - شمس الدين ،ابو عبد الله محمد بن أحمد بن علي جابر الأندلسي الهواري المالكي الأعمى ،ولد بالمريية من أعمال الأندلس سنة 298هـ ،توفي سنة (780هـ)،كان شاعرا كثير النظم.

¹ - علي ابو زيد ، الحلة السيرا في مدح خير الورى ،ص8-9.

2. شعره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

من مدائحه النبوية:

"عرج على بان العذيب وناد
 وإذا مررت على المنازل بالحمى
 واية فديتك يانسيمه خبرى
 وهو أيضا يقول

رعة أرسله الله لنا
 وهب المال لمن مال له
 ليس يحصي فضله إلا الذي
 وشفيعا قد غدا فينا غدا
 وفدى من ذنبه من وفدا
 هو أحصى كل شئ عدا

وقد نظم قصيدة في مقصورة من المعشرات على حروف المعجم في مدحه صلى الله عليه وسلم
 أوردتها المقرئ في " نفحه " وتقع ستة وتسعين وميئي منها

بادر قلبي للهوى وما ارتأى
 وقرب الوجد لقلبي حبها
 يامربعا ما بين نجدوا لحمى
 وله روى فيها باسماء سور القرآن الكريم مادحا النبي صلى الله عليه وسلم منها

في كل فاتحة للقول معتبرة
 في آل مران قد ما شاع مبعثه
 من مد للناس من نعماه مائة
 حق الثناء على المبعوث بالبقرة
 رجالهم والنساء استوضحوا خبره
 عمت فليست على الانعام مقتصرة¹

ومن هنا يمكن القول ان فن البديعيات فن من الفنون الطريفة شهدها شعرنا العربي و اعتنى
 بها الشعراء .

¹ - علي ابو زيد ، الحلة السيرا في مدح خير الورى ، ص15-16.

المبحث الأول: دراسة بعض النماذج في شعر "أبوحمو"

لأبو* حمو موسى الثاني الزياني مجموعة من القصائد الشعرية جمعها عبد الحميد حاجيات في كتابه المعلن بأبو حمو موسى الزياني في حياته وأثاره.

1- شعر أبي حمو:

لأبي حمو شعر لم يصل إلينا منه إلا بعض القصائد وردت في كتابه " واسطة السلوك" وفي كتب المؤرخين لدولة بني زيان مثل " بغية الرواد" و "زهر البستان" و " نظم الدر والعقبان"... وأما كتاب " راح الأرواح فيما قاله: بوحمو أو قبل عنه من الأمداح " الذي جمعه التنسي فلا اثر له في فهارس المكتبات العامة التي رجعنا إليها و لم نتصل بخبر وجوده في المكتبات الخاصة مشهورة ويبلغ ما وصلنا من شعر أبي حمو 21 قصيدة تحتوي على ما يقرب من ألف بيت تدور حول أغراض مختلفة كالفخر والحماسة والثناء ومدح الرسول . وقد قيلت هذه القصائد في مناسبات خاصة أراد أبو حمو أن يعبر فيها عن عواطفه كبعض المرافق السياسية وثناء أبيه والإحتفال بالمولد الشريف"¹.

إذن يمكن القول أن شعر أبوحمو مرسى يجوي أغراض مختلفة كالثناء والفخر والحماسة وكذا مدح نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام بعض نماذج من اغراضه المختلفة وخاصة مدح رسولنا الكريم.

* - 723-791ه موسى (الثاني بن يوسف بن عبد الرحمن (1323-1379م)).

بن يحيى بن يغمراسن بن زيان، أبو حمو : مجدد الدولة الزيانية (العبد الوادية) في تلمسان وثالث ملوكها في دورها الثاني ولد في غرناطة (بالأندلس) وكان أبوه مبعدا إليها منذ سنة 718ه/1318م) وانتقل إلى تلمسان في سنة ولادته مع أبيه فنشأ بها ودرس على أشهر علمائها مبادئ العربية والعلوم الذاتية.

* عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، سنة 1400ه 1980 م ،ص 125.

¹-عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني واثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سنة 1394ه/1974م، ص 209.

2- دراسة بعض نماذج لأبي حمو يمدح نبينا الكريم:

لأبو حمو موسى الزباني مجموعة من قصائد يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، نذكر بعض نماذجه.

ياليلة الإثنين نورك قد سما	***	وانحابت الظلماء عن أفق السما
وانهد إيوان لكسرى عندما	***	خلق النبي الهاشمي معظما
في ليلة غزا بشهر ربيع		
والبدر سبق تغير افك يفتري	***	لمحمد المختار من خير الوري
والجدع حن إليه من غير امترا	***	والماء نبعا من أنا ملة جرى
من غير ممنون ولا ممنوع		
سعد الزمان يخير من وطئ الثرى	***	في ليلة الإثنين لأخ وأقمر
ياحاديأ يطوي الفلا بيد السرى	***	رفقا على فما أطيق تصبرا
عمن تحكم حبه بضلوعي		
بهدى رسول الله أمنت أهتدت	***	بظهوره الاصنام خـرت
وبنوره نيران فارس أخدمت	***	ودلائل بانة وآيات بدت
وشفاعة جاءت لكل مطيع		
يارب كم لي بالذنوب أنوسا	***	ولكم اطلت مع العظماء جلوس ¹

● شرح نص القصيدة:

يتحدث أبو حمو موسى عن ليلة الاثنين ذاكرا ما لها من فضل فهي الليلة التي زال منها الظلام الذي كان في السماء وظهر فيها النور. وبعدها يذكر معجزات رسولنا عليه ألف صلاة وسلام. كما في قوله: (إيوان لكسرى) وكذا (إنشقاق القمر له ونبوغ الماء من أنامل محمد صلى الله عليه وسلم) وأيضا نصح رسولنا لأمته بعدما ظهرت الدلائل وحلت شفاعته من أطاع حبيينا

¹ - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزباني حياته واثاره، ص 357.

الكريم وهذا ظاهر في قوله: وشفاعة جاءت لكل مطيع. نموذج آخر من قصيدة أبو حمو بعنوان هو "ينا الظبا" يقول فيها:

***	نبي الهدى المصطفى المحبي	***	" فـشـهـر ربيع أتى برفيع
***	وبدر تجلي جلا غيهـبا	***	فأهلا وسهلا لمولى احلى
***	وأظهر للحق نورا خـبا	***	نبي اتى رحمة للعباد
***	فله ذلك ما أعجـبا	***	ونيران فارس قد أخدمت
***	وذاق من الرعب كاس الظبا	***	وكسرى تساقط إيوانه
***	وصارت ميما كمثل الهـبا	***	وخرت قواعد إيوانه
***	ونطق الذرع له أعجـبا	***	وكلمت الوحش للمصطفى
***	وكلمة الظبي مستغـربا	***	وحن به الجذع مستوحشا
***	وردت له الشمس أن تغـربا	***	وشق له البدر عند التمام
***	تجل عن الوصف أن تحسـبا	***	واسرى به ليلة الأرتقا
***	على الخلق طرا بما قد حبا ¹	***	فيا سيد قد حباه إلا له

● شرح:

يتكلم أبو حمو موسى في نص هذه القصيدة بخير وفضل شهر ربيع الأول وهو الشهر الذي ولد فيه خير خلائق الله وفيه يعدد أخلاقه الحميدة: ويتحدث عن فضله للناس كشفاعته صلى الله عليه وسلم لأمته ورفقه بالعباد وبعدها يذكر معجزاته كأنطفاء نيران فارس وتكليم الوحوش له وغيرها من المعجزات .

وكذا لأبي حمو قصيدة يمدح فيها رسولنا الكريم بعنوان " نام الأحاب ولم تنم " حيث يقول فيها:

¹ - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزباني حياته وأثاره ، ص 360- 361.

عيني بمصارعة النـدم	***	" نام الأحباب ولم تنم
جرح الخدين فوا ألمي	***	والدمع تحدر كالديم
وحلول الشيب من الهرم	***	وندير الشيب لقد وفي
آه للعمر المنصـرم	***	والعمر تولى منصرما
بشفيق الخلق من الأمم	***	ويارب سألتك تغفر لي
والركب سرى نحو العلم	***	قلبي انفطرا والدمع جرى
لشفيق العرب مع العجم	***	وبعثت رسالة مكتئب
من خير وفي بالذمـم	***	أرجو في الحشر حوائرها
بصلاة فائقة العظـم	***	ويخصك يا أسنى قمره
يزري بالزهر المبتـسم ¹	***	وسلام يفضح كل شذى

فأبو حمو في هذه القصيدة كما العادة ذكر معجزات رسولنا الكريم¹ وكذا التدليل والرجاء وهذا ظاهر في قوله يارب سألتك تغفري ... ,ايضا طلب الشفاعة وهذا متمثل في قوله بشفيق الخلق من الأمم وأيضا في قوله (وبعثت رسالة مكتئب لشفيق العرب مع العجم).
وأخيرا يذكر الصلاة والسلام على نبينا الكريم وهذا يتجلى في قوله ويخصك يا اسنى قمر بصلاة فائقة العظم وسلام يفضح كل شذى.

ويقول ابو حمو موسى الزباني في قصيدته بعنوان " قفا بين ارجاء القباب".

وحنى ديار الحبيـب بها حي	***	قفا بين ارجاء القباب وبالمحيي
وسائل فدتك النفس في الحي عن مي	***	وعرج على نجد وسلع ورامـة
يموت ويحي فارث للميت الحي	***	وقل ذلك المظي المعذب بالهوى
وروحه تبني فهو أغرب مـروي	***	وبت لهم وجدى وفرط صابتي
وقلبي على جمر من الشوق محمي	***	يعد بني شوقي ويضعفي الهوى
وقد صبغت في حبهـم لون عودي ²	***	لبست ثياب السقم في دوحه الهوى

¹ - عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزباني حياته واثاره ، ص 341-342-343-344.

² - نفس المرجع ، ص 345.

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات بمقدمة طليية وهذا ظاهر في الوقف على الأطلال في قوله: (قفا بين أرجاء ...) وأيضا يتحدث عن الشوق والحنين الكبير للديار وكذا شوقه لرسولنا الكريم.

ويقول أيضا:

" ومارتجي إلا شفاعة خير من أتى باهدى يهدي لدين حنيفي

وما عملوا في الدهر من عمل سى	***	به يرتجي العاصون غفران ذنبهم
سلام على البدر المنير التهامي	***	سلام على من بالبقيع وبالحمى
وأخر عن سير وقيد عن سعي	***	سلام مشوق اثقلته ذنوبه

1

وهنا يتكلم عن الشفاعة وايضا شوقه لزيارة البقاع المقدسة.

ومن هنا نستطيع القول أن عصر أبوحمو عصر مولوديات هذا ما تجلى في قصائده التي كان يمدح فيها نبينا الكريم والليالي التي كان يقوم بإحيائها للإحتفال بمولد خير الأنام.

المبحث الثاني: أغراض شعر أبي حمو موسى الزباني:

يتميز شعر عند أبي حمو موسى الزباني بأغراض مختلفة كالفرح والحماسة والرثاء في الشعر السياسي، وكذا غرض المديح الذي كان أبو حمو ينضم قصائدا يمدح فيها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، نقدم بعض أمثلة عن هذه الأغراض في شعر أبي حمو موسى الزباني .

1. الفخر والحماسة:

فمن مميزات شعر أبي حمو الاعتدال والتوازي وهذا ظاهر في فخره فمثال ذلك لما شرع في حركته الموفقة لإحياء الدولة الزبانية.

¹ - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزباني حياته واثاره ، ص346-347.

" حالي يطول ومحنتي لا تنقضي *** كم لي بميدان الوعي من محفل
 لا بد من سوق النجوع معزبا *** حتى تكل هونها بالأحمل
 وترى الفوارس دائرات بالعدى *** تسفي بواردهما نقيع الحنضل
 وأيضا يتحدث عن حركته هذه فيذكر الوقائع التي خاضها مع أنصاره ويشيد بشجاعته
 الفرسان والأبطال فيقول:

وضمير عناجيج على صهواتنا *** كرام سماح بالنفوس الكرائم
 ونطاردها فيها الخيل بالخيال مثلها *** فكان على الأعداء كل الهزائم
 حملنا عليهم حملة مضرية *** فولوا شرادا مثل جفل النعائم"¹
 ويربط أبو حمو الدين بالسياسة في فخره، فهو مؤيد من الله ومكلف بنسل العدل والأمن
 في البلاد فلا يخشى الأعداء والإيهاب جيوشهم لأنها لا تستطيع ان تغلب على مشيئة الله. فتراه
 مثلا يقول مخاطبا أحد وزراء بني مرين:

تخوض بحرا ولا تخشى عواقبه *** وليس تسلك لج البحر بالنجب
 عاندت ويحك من أعطاه خالقه *** ومن سما ذكره في العلم ولكتب
 ومن يعارض بأمر الله معترضا *** يخسر ويصح على بحر من التعب
 من رام ادراكنا رام المحال ولا *** ينجو من السيف من قدلح في الهرب"²
 " ويرجع أكثر شعر أبي حمو في الفخر والحماسة إلى السنوات الخمس الأولى من عهده
 وكانت فترة قوة أحرزت فيها الإمارات الزيانية على انتصارات كبرى وتمكنت من طرد بني مرين من
 جميع أنحاء المغرب الأوسط فلا غرابة ان يكون مفعما بالإعتزاز والتحدي والتطاول على
 الأعداء"³.

¹- عبد الحميد حاجيات، ابو حمو موسي الزياني حياته وأثاره ، ص 211.

²- نفس المرجع، ص 212-213

³- نفس المرجع نفس الصفحة.

الشاعر أبوحمو موسى الزياني يعتمد في فخره على ذكر بطولاته وكذا الجهود المبذولة في أنحاء الدولة الزيانية" يعتمد الشاعر في الفخر ذكر بطولاته وما قام به من جهود لإحياء الدولة الزيانية إذ إن شعره تضمن بعدين أولهما الجمال الفني والآخر الدلالة التاريخية لحقبة تاريخية معينة ويشتمل الشعر السياسي الفخر والحماسة (على عدة موضوعات وهي مرتبة نسبيا في قصائده السبعة على هذا النحو موضوع الطلل والغزل والبين والرحلة والحرب والحكمة"¹.

2. الرثاء:

أبوحمو لم يكثر من الرثاء، ولم ينضم في هذا الغرض إلا اثر وفاة أبيه فمثال ذلك:

" قد كان لي في الدنى أب يساعدي *** فصار تحت الثرى في لحده أكتفا
مددت في ظل نعماه يدي زمنًا *** ونلت من رفته في دهره التحف
ياكابدا الدهر في الدرّي ليكسبي *** و ييليني لي في نيل العلي"²

" الشعر السياسي تنعكس البيئة الإجتماعية والنفسية على شعر أبيحمو ولذلك ظهر تميزه في الجدية والتمسك بالعواطف النبيلة: ومكارم الأخلاق ونجد في شعره السياسي موضوعات شتى ذات صلة وطيدة بالغرض الشعري"³

حيث يقول أبوحمو موسى الزياني في شعر السياسي في قصيدة مسماة " حان الفراق " الذي نضمها في بلاد افريقية قبيل قيامه بحركته الموقفة لإحياء الدولة الزيانية.

حان الفراق فكنت منه بمنزل *** ودنا الرحيل فكنت فيه بأول
تحكم البين المشتت والنوى *** فينا بفتكه نسب المتكلل

¹- مجلة الادب و اللغات الاثر ، 214.

²- عبد الحميد حاجيات ، أبوحمو موسى الزياني حياته واثاره، ص218.

³- أحمد حاجي، اللغة الشعرية عند أبيحمو موسى الزياني ، مجلة الأثر جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر العدد السابع ماي 2008 ، ص 214.

وبد أعزبا البين في عرصاتها *** يرثي عليها منزلا في منزل¹
 حيث يتحدث في أبيات هذه القصيدة عن شوقه وحنينه وحزنه لفراق أحبابه.

المبحث الثالث: خصائص الفنية في شعر المديح عند أبي حمو:

1. المقدمة:

الشعراء كانوا يستهلون قصائدهم بمقدمات مختلفة كما ذكرنا سابقا كمقدمة طللية مقدمة غزلية نعطي مثال عن مقدمة طللية في شعر أبو حمو موسى الزباني:

وعن معلمات طيبات الأرائج	***	" قفا خبراني عن رسوم نواهج
ولا تخبراني عن دوات الدمايح	***	وعن أرض نجد والعديب بارق
على قطع أسباب النوى باللواعج ²	***	وجوبا الفيافي والمهامه واستعن

وغالبا ما يجتمها بطلب شفاعاة أو صلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم ومثال ذلك:

" عليه سلام الله ما حن شيق *** إلى قبره يطوي الفلا ايماطي"³

2. اللغة:

تتميز اللغة عند الشعراء الذين يمدحون نبينا الكريم بلغة متشعبة بروح الدينية وغالبها من القرآن الكريم ومثال ذلك من الكلمات الموحية بالروح الدينية:

¹- عبد الحميد الحاجيات، ابو حمو موسى الزباني حياته واثاره ، ص295.

²- محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بن زيان ملوك تلمسان ، ص168.

³- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزباني حياته واثاره ، ص 222.

" ويأحاديأ يحدو الركاب إليهم *** أنح بربي نجد وسلم على طي" ².
3. الصور البيانية :

استخدم أبو حمو موسى الزباني عدة صور بيانية متمثلة في التشبيه والكناية والاستعارة. " وقد وصف الشاعر الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وتتميز الصورة التشبيهية عنده بكونها ذات طبيعة فردية باعتبارها عملية خلق وإبداع صدر من ذات شاعرية خالصة وكما احتفى الشاعر بالإستعارة لما فيها من خيال شعري منير وجعل منها مركبا يقوم على التوحيد بين المشبه والمشبه به كما أورد صور الكناية للتعبير عن الحالة الشعورية المعينة وبذلك نجد صورة تسمو بالمعنى وترتفع بالشعور على مستوى من التصوير الإيحائي الشفاف الذي لا يثير المخيلة فحسب بل ينفذ إلى الذهن عن طريق الحس أدت الصور البديعية المبنية على الطباق وظيفة جمالية بما أضفته على الصورة من موسيقية في جمال العبارات الشعرية وتحسينها وتقوية معانيها فكانت بصورة إثارة لافتة تحدثها في نفس المتلقي تميزت باللذة والمتعة الفنية التي تجعله يشارك الشاعر أفكاره ومواقفه. فيستجيب وجدانيا لتلك الأحاسيس والمشاعر" ¹.

ومثال على الصورة البيانية في شعر أبو حمو موسى الزباني : التشبيه

" قضيت عمري في لعل وفي عسى *** والعبد يرغب في الصباح في المسا
 في زورة تمحو له ما قد أسى *** والقلب منفرط يدوب له أسى
 والدمع منحدر كما الينبوع" ²

4. المحسنات البديعية:

وشعر أبو حمو موسى لا يخلو من المحسنات البديعية كالجناس وغيره من المحسنات البديعية ومثال ذلك يقول أبو حمو الزباني :

¹ - مجلة الأثر العدد السابع ماي 2008، ص 215-216.
² - عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزباني في حياته واثاره، ص 356.

أسقي الثرى من مدمعي لما همى *** والقلب هام ونام شوقي اضرماً
شوقاً لمحبوبي منامي قد حمى *** ولقد شغفت بحب من سكن الحمى
وحرمت لذاتي به وهجوعي¹

والجناس في كلمتين (قد حمى ، من سكن الحمى)

5. الإيقاع الموسيقي :

" يشكل الوزن والقافية والجرس اللفظي مصادر للإيقاع الشعري فالوزن أعظم أركان حد الشعر القافية شريكة الوزن في الإختصاص للشعر أما الإيقاع فهو يحدث في النفس إحساساً مستحباً من تناغم العبارات واستعمال الترصيع وسواها من الوسائل الموسيقية الصائتية إذن فالإيقاع يعتبر عنصر لا نستغني عنه فهو يعد الحد الفاصل بين الشعر والنثر" فقد تنوعت الموسيقى في شعر أبي حمو موسى الزباني بين الموسيقى الداخلية أو ما يسمى بالإشعاع النغمي والموسيقى الخارجية التي تمثلت في الوزن والقافية.

فاعتن بالموسيقى الداخلية واستطاع أن يضيفي على موسيقى قصيدته ما يعرف بالإيقاع الباطن الذي نحسه ولا نراه. ندركه ولا نستطيع أن نقبض عليه فهو يكمن في تعادل النغم عن طريق مد الحروف طينوتكرارها حيناً آخر هو استخدام حروف مهموسة أو ا هورة تتساوى مع الإطار الموسيقي العام للقصيدة كما جاءت الموسيقى الداخلية في شكل نغم تجاوب مع حركة النفس في انفعالها الجياش وتعانقت من خلال الفكرة الشعرية مع النغمة الموسيقية للقصيدة³.

ومثال هذا في قصيدة أبي حمو موسى الزباني بعنوان " حان الفراق " الذي يقول فيها

" حان الفراق فكنت منه بمنزل *** ودنا الرحيل فكنت فيه بأول

¹- عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزباني في حياته واثاره، ص 356.

²- مجلة الاثر ، العدد السابع ماي 2018، ص216

³- نفس المرجع ، نفس الصفحة.

وتحكم البين المشتت والنوى *** فينا بفتكه سيف المتكلم¹

فكرأن الشاعر حرف اللام وهذا ما اضفى على البيت موسيقى هادئة تشكلت من تناغم الحروف ويقول أبو حمو:

قضيت عمري في لعل وفي عسى *** والعبد يرغب في الصباح وفي المسا

في زورة تمحو له ما قد اسـا *** والقلب منقطر يذوب له اسـى

والدمع منحدر كما الينوع

وعمد الشاعر إلى مد حروف الهمس وتكرارها كتكرار البيت في نهايات الأعراب والأضرب، (عسى، أسا، المسا، أسى).

فقد عمد الشاعر مدائح الحروف وتكرار حرف السين لإضفاء ذلك النغم الخاص على القصيدة فتحقق الإمتاع بما هياه من جرس موسيقي خاص يتناسب مع موضوع القصيدة يدفع القارئ إلى تتبع القصيدة فيتأثر ا ويتفاعل معها فيشارك الشاعر أماله و الأمة فيعيد بناء النص الشعري بما أدركه من جماليات وما اكتسبه من أفكار.

وتمثلت الموسيقى الخارجية في الوزن وهو من أهم عناصر الإيقاع الخارجي لأنه أقدم العناصر وألصقه بالشعر فهو نسق من الحركات والسكنات يلتزمه الشاعر في نظمه للشعر حيث يعبر عن نفسه من خلال وزن معين فهو يختار أكثر الاشكال الطبيعية تناسبا مع حالته كما أنه يعد معيارا للتمييز عن غيره من فنون القول الذي وردت عليه القصائد في توازن وانتظام فاختار الأبحر الشعرية بما يكفل التعبير ذلك أن الحالة النفسية لها دور فعال في إنتقاء الأوزان تسمح للشاعر الإطاحة أو الإبحار حسب النفس الشعري فكان التراوح بين استخدام الأبحر الشعرية من الطويلة إلى الأوزان الخفيفة حسب الحاجة إلى ذلك."

¹- عبد الحميد حاجيات، ابو موسى الزياتي في حياته واثاره ، ص295.

²- مجلة الاثر، العدد السابع ماي 2018 ، ص 217.

وقد اعتمد أبو حمو موسى الزياني البحور الخليلية التي تنوعت بتنوع القصائد كما سعى إلى التنوع في القافية وانتقاء حرف الروي فكان الشاعر حريصا على جودة الوزن وحسن القافية على الرغم من بعض العيوب المتعلقة¹ واستطاع ان يقيم بناءا متكاملًا جمع بين التألق القائم في أعماله والغائر في نفسه وبين غيره من المتلقين بالتجاوب مع هذا الشعر في القدرة الفنية على جعل إيقاعات النفس تجذب بالآخرين بنغمها الذي يجسد روح الشعر"¹.

ومن هنا نستطيع القول أن الشاعر القرن السابع للهجري أبوحمو موسى الزياني عاش في عصر المولوديات حيث تميز شعره وخاصة شعر الذي مدح فيها رسولنا الكريم كما ذكرنا سابقا بمقدمات طليية و غزلية وكذا الشوق والحنين للبقاع المقدسة وبلغة تفوح بنفحات دينية وهذا ظاهر من خلال ألفاضه إلى جانب الإيقاع الموسيقي والصور البيانية.

المبحث الرابع: آثار أبو حمو موسى الزياني:

ترك لأبو حمو موسى الزياني آثار أدبية وشعرية لما كان عليه من علم وثقافة وحب لرسول صلى الله عليه وسلم.

"ترك أبو حمو موسى الزياني آثارا أدبية قيمة تعكس الثقافة السائدة في عصره آنذاك، كما تنم عن ثقافة الواسعة وميله المدحوظ إلى الأدب ومن اشهر مؤلفاته كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك ومجموعة من الاشجار المتفرقة في ثنايا الكتب ، جمعها الدكتور عبد الحميد حاجيات في كتابه أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره" .

لقد خلق ابو حمو الثاني نال أدبية تنبئ عن ثقافة عربية لا يشتبهان¹ وتعطينا فكرة صادقة عن الذوق الأدبي الذي كان سائدا في عهده بالمغرب الأوسط. وميل أبي حمو للآداب أمر طبيعي وذلك أنه عاش قبل إمارته في بيئة ثقافية في بلاط بني عبد الواد بتلمسان ثم في فاس

¹- نفس المرجع، نفس الصفحة.

²- مجلة المخبر، العدد التاسع، 2013ص 208-209.

العاصمة المرينية وأخيرا في بلاط الحفصين بتونس. وأهم اثر لأبي حمو كتاب " واسطة السلوك في سياسة الملوك" وقد أودع فيه آراءه السياسية " وضمنه بعض قصائده الشعرية وهذا التأليف يحتاج إلى عناية الباحثين لما يحتوي عليه من معلومات قيمة في شتى الميادين. وسنعرض فيما يلي أهمية هذا الكتاب التاريخية وإلى ما يساعدنا في التعرف على شخصية أبي حمو الثاني والتطلع على أخلاقه وسلوكه"¹.

إذن ما أثاره كتاب " واسطة السلوك " ليس لدينا نص يثبت يقينا تاريخ تأليف " واسطة السلوك " لأن بعض ما جاء في الكتاب من الإشارات إلى حوادث معاصرة، يجعلنا نرجح تحديدا تاريخ تأليفه حوالي سنة 765 هـ .

ومما يؤيد هذا التقدير أن أبا حمو يخاطر فيه غبنة أباتاشفين كما يخاطب الوالد ولده الصغير السن ويدعوه إلى التحلي بمكارم الأخلاق والخلال الحميدة. فمثلا يقول في خاتمة كتابه " وقد ضعنا لك يا بني هذا الكتاب ... وجمعنا لك ما يصلح لك بين أمور الدنيا والآخرة... وبعد فضلك لكتابنا هذا واتباعك للأمور الشرعية والسياسة الدنيوية فتكون عمدتك كلها التواكل في جميع أمورك على الله تعالى والتفويض له " .

ومن هنا يمكن القول أن لأبي حمو موسى اثار أدبية وشعرية لأنه كان متشعبا بثقافة واسعة لانه كان رجل دين وهذا ظاهر في شعره الذي مدح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وإحياءه ليالي لمدح نبينا الكريم .

المبحث الخامس: آراء النقاد

لقد اهتم النقاد قديما وحديثا بمصطلح التوازي التركيبي وعلى هذا الأساس نقدم نظرة على التوازي في التراكيب الشعرية عند أبي حمو موسى الزباني في ضوء المنهج الأسلوبي.

¹- عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزباني في حياته واثاره ، ص 185-186.

²- نفس المرجع، ص 187.

1. مفهوم التوازي في النقد:

" لقد لفتت إنتباهنا ظاهرة بارزة في بناء التراكيب الشعرية عند الشاعر أبي حمو موسى الزباني و هي ظاهرة التشكيل المتوازي لهاته التراكيب في بنائها النحوي، وهي ظاهرة تحدث عنها خطباء اليونان قبل غيرهم، ففي "دراسات أرسطو" البلاغة والنقدية، حديث عن أجزاء القول" فقد عقد في كتابه فن الشعر فصلا تكلم فيه على أقسام الكلمة وعن الفروق بين اقسامها والمقاطع والحروف الأصوات وغيرها من المسائل التي رآها ضرورية في البلاغة وقد تعرض كذلك في كتابه الأخر: " الخطابة" إلى الجمل وما يراعي فيها من روابط كما تحدث كذلك في المقالة الثالثة من هذا الكتاب عن الأسلوب المفصل، والأسلوب المقطع كما تحدث عن مبدأ مهم في بناء الجمل وهو مبدأ " التشاكل" وهي ظاهرة طالما لقيت عناية واهتمام الدارسين فيما بعد للنصوص الخطابية حيث أشار بعضهم إلى قضية التوازي الكمي بين المسند والمسند إليه الجملة التي تحقق التوازي بين الجمل. أما في إصطلاح البلاغيين والنقاد العرب فهي أن تتساوى ألفاظ الفصلين من المنثور في الوزن دون الحرف الأخير وأن تتفق ألفاظ الصدر والعجز من البيت الشعري في الوزن كذلك يقول الرماني: " وتجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة، والتجانس على وجهين، مزاجحة ومناسبة، وهو عند غيره يعد موازنة كقول بعضهم : " اصبر على حر اللقاء، ومضض النزال وشدة المصارع" وقد نبه الجرجاني في كتابه: " دلائل الاعجاز" إلى جماليات التركيب أو الجملة ، بينما جعل له فصولا عديدة تكلم فيها عن الإزدواج و التشبيه، والتقسيم والطباق والمقابلة فهذه الأنواع إذا تشكلت فيها صورة التركيب واستطاع المبدع أن يراعي في نسجها الدقة والإحكام، أصبحت كما قال الجرجاني من النمط العالي والباب الأعظم الذي ترى سلطان المزية يعظم في شئ كعظمته فيه، وما أحسب الجرجاني هنا يشيد

بالنظم إلا إذا كان البناء فيه متشاكل الصورة بديع النظم ولا يكون ذلك إلا باتحاد النحو والبلاغة ليكتسب التركيب النحوي جماليته"¹.

" ولا يختلف النقاد والباحثون في كون التوازي التركيبي من الجماليات والسمات الفنية التي تميز النص الشعري عن غيره من الأشكال الأدبية الأخرى فالنسيج والسبك في التركيب حسب ما أورد الجاحظ في النظرية المعاني المطروحة وذلك حينما تحدث عن الشعر مشيراً إلى عنصر السبك والنسج على مستوى التركيب الشعري في قوله: " والمعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك وإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير مؤكداً بذلك على أهمية العناية بالتركيب في بناء وتشكيل الشعر وقد عنى النقاد الغربيون- على غرار النقاد العرب- بالتوازي كظاهرة أسلوبية في النصوص الأدبية فقد تحدث عنه " رومان جاكسون" في كتابه (قضايا الشعرية بقوله: " إن المسألة الأساسية للشعر تكمن في التوازي ثم يؤكد هذا بقوله: " وقد لا نخطئ حين نقول إن بنية الشعر بنية التوازي المستمر كما قدم الدكتور محمد مفتاح توصيفاً أسلوبياً للتوازي بأنه" تنمية لنواة معينة بإركام قسري أو إختياري لعناصر صوتية ومعنوية وتداولية ضمناً لإنسجام الرسالة تحت مسمى " التشاكل" ثم عاد يعرفه بقوله: " ونقصد به ما أوضحناه سابقاً من تراكم معين لمستويات الخطاب ونعني هنا المستوى التركيبي، وقد أسمته البلاغة القديمة " المعادلة وهذا المصطلح نجده عند كثير من البلاغيين العرب الذين قسموه إلى ترصيع وموازنة ومن النقاد الذين اهتموا أيضاً بالتوازن الشعر " نيكولا ريغي" الذي أمعن في دراسة هذه الفكرة من أجل التفريق بين الموازنات المؤثرة في بناء الشعر لذلك قام باستثمار نظرية جاكسون الشهيرة في التوازي هذه النظرية التي تجعل التوازي عبارة عن عملية إسقاط للمحور العمودي للتركيب على المحور الأفقي وفيها تتحقق الوطنية الشعرية للتوازي على مستوى التركيب ومن ثم يهدف إلى " تمييز النصوص الشعرية بإقامة علاقات تعادل مقننة أو غير مقننة بين مختلف

¹ - مجلة المخبر، العدد التاسع -2013، ص209.

نقاط سلسلة الخطاب أي علاقات محددة في مستوى التمثيل السطحي للسلسلة من حيث ينبغي أن يفهم من السطحي أنه الصوتي والصوتي الوظيفي والمورفولوجي والتركيب¹.

2. تعريف التركيب

لقد تباينت مفاهيم التركيب عند اللغويين والنحاة والبلاغيين وجاء في اللسان في قولهم: "ركب الشيء أي وضع بعضه على بعض وقد تركب وتراكب و التركيب يكون اسما للمركب في الشيء كالفص يركب في كفة الخاتم...وشيئ حسب التركيب أما نحة والبلاغيون فيعبرون عنه بقولهم: مسند ومسند إليه وهي من المصطلحات التي نجدها عند سيبويه فقد ورد في الكتاب: هذا باب المسند والمسند إليه ولا يغني واحد منها عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا ومن ذلك المبتدأ والمبني عليه وهو قولك هذا أخوك ومثل ذلك قولك: " يذهب عبد الله فلا بد للفعل من الإسم كما لم يكن للاسم الأول يد من الآخر في الإبتداء ومما يكون في منزلة الإبتداء قولك: كان عبد الله منطلق: منطلقا وليت زيدا منطلقا الآن هذا يحتاج إلى مايعه كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده فالنحو الذي يحقق عملية الإستناد بين عناصر التركيب " .

3. ظاهرة التوازي التركيبي في الشعر:

"كثير الحديث عن أنواع التوازي في دراسة النص الشعري، فمنهم من عد مستويات التوازي أنواعا كالتوازي النحوي والصرفي والصوتي والدلالي ومنهم من حدد أنواع التوازي بحسب بنيته الشكلية وهي: الترادفي والطبائي، والتركيب وغير ذلك"³.

¹ - مجلة المخبر – العدد التاسع 2013 - ص 210-211.

² - نفس المرجع، ص 2011.

³ - نفس المرجع، ص 213.

4. أشكال وأنماط التوازي في شعر أبي حمو موسى الزباني:

من اشكال وأنماط التوازي شعر أبي حمو موسى الزباني " هو التوازي المتعلق ببناء التراكيب والجملة أي " التوازي النحو" ... التوازي نوعان هما التوازي التام والتوازي الجزئي، وكل نوع من هذين النوعين يقع في مستويين هما: المستوى الأفقي: " مستوى بناء البيت الواحد، والمستوى الرأسى ، مستوى بناء القصيدة)

كما سيبينه على الشكل التالي:

التوازي بين التراكيب:

تنوع التراكيب المتوازية في شعر أبي حمو موسى الزباني حسب ورودها في قصائده إلى مجموعة من الاشكال التي تنطلق عليها اسم بنيات نصية) لها دور كبير في تماسك النص الشعري وفي توجيه بعض اللالات والمعاني الجزئية والكلية ويعتمد توازي الجملة الفعلية على المكون التركيبي الذي يتكئ في نسجه على البناء النحوي المكون من الفعل والفاعل وقد يتعدى أحيانا إلى المفعول به وللزمن في مثل هذا النوع من التوازي دور مهم في تماثل الجمل المتوالية فضلا عن تأثيره في دلالة الأفعال وهو ما عبر عنه جاكسون بقوله: " إن وزن المتواليات عبارة عن وسيلة لا تجد تطبيقا لها في اللغة خارج الوظيفة الشعرية وقد أعطيت في الشعر ليس غير تجربة قابلة للمقارنة مع تكرار الزمن الموسيقي ومن نماذج توازي الجملة الفعلية في شعر أبي حمو موسى الزباني .

1- تراكيب فعلها مضارع

ومن هذا القبيل قول حمو موسى الزباني:

أكافح دهري بالتجلد فيكم *** وانني زماني بالغرام كفاحا

أكافح دهري ← بالتجلد = فعل + فاعل + مفعول به + جار و مجرور

وأفني زماني ← بالغرام = فعل + فاعل + مفعول به + جار و مجرور

التوازي التركيبي في هذه الجملة = فعل مضارع + مفعول به + جار و مجرور مع دخول حرف العطف الواو على التركيب والثاني وقد تولد عن هذا التوازي غيقاع خاص مفعم بالصبر والقوة في مواجهة الدهر كان ذلك عن طريق الموازة بين الفعلين أكافح وأفني اللذين يحملان الدلالة نفسها كما كان أيضا بتكرار المفعول به دهري وزماني وهما أيضا بمعنى واحد فالتركيب النحوية في الشعر إذن تصبح ذات طابع جمالي تأثيري إلى جانب طبيعتها المعنوية والعلائقية.

2- تراكيب فعلها ماض:

تراوح الشاعر أبو حمو موسى الزباني بين التراكيب المتوازية فتارة يستخدم الإسمية وتارة أخرى يستخدم التراكيب الفعلية حسب ما يقتضيه المقام فمن التراكيب الفعلية.

حان الفراق فكنت منه بمنزل *** ودنا الرحيل فكنت منه بأول

وتحكم البين المشتت والنوى *** فينا بفتكه سيفه المتكلل

وبدا عزاب البيت في عرصاتها *** يرثى عليها منزلا في منزل

فالتراكيب في المواليات الخمسة بنية على الفعل الماضي:

حان الفراق = فعل ماضي ثلاثي + فاعل

دنا الرحيل = فعل ماضي ثلاثي + فاعل

تحكم البيت فعل ماضي رباعي + فاعل

بد أعزاب = فعل ماض ثلاثي + فاعل

دون الرياض = فعل ماض ثلاثي + فاعل

تمثل بنيات تركيبية متوازية تصنع تناسقا صوتيا من خلال جرسها الموسيقي

الذي يعتمد على القواعد النحوية فالتوازي التركيبي هنا = فعل ماض + فاعل وكما يلاحظ فقد بني الشاعر تراكيبه على اساس من التماثل الزمني القائم بين الأفعال حان فعل ماض¹.

التركيب الإستفهامي:

1. الإستفهام هو فهم شئ لم يتقدم لك علم به أو هو سؤال عن دقيقة أمر أو عمل ويتعلق إما بالمسند وإما بالإسناد وسواتعلق إذا أم بذلك فإنه يكون دائما بإحدى ادوات الإستفهام التي حددها السكاكي وغيره وهي: الهمزة ومن وهل وأي وكم وكيف واين ومتى وأيان ويتكون الإستفهام من المستفهم المتكلم والمستفهم عنه الأمر الذي يسأل عنه وأداة الاستفهام وأما معاينة فتابعه للسياق والقرائن. وهذه البنية الاستفهامية يمكنها أن تؤسس شكلا من أشكال التوازي في النص الشعري بغض النظر عن الغرض البلاغي الذي أوديه كما قوله الشاعر

من ينقذني؟ من يسعدني*** من يرحمني؟ من يغفرلي؟

من ينقذني؟

من يسعدني؟

من يرحمني؟

¹ - مجلة المخبر - العدد التاسع - 2013 ص 114-115.

من يغفرلي؟

فالتوازي التركيبي هنا = اسم استفهام + فعل مضارع ويبدو التماثل واضحاً جلياً في التراكيب الحضرية التي تشكل بيت واحد لكنها وردت في صيغة أسئلة يتأسس كل منها على اسم الاستفهام (من) ثم فالتراكيب تتظافر مع بعضها البعض في شكل بنية استفهامية من جهة ومن جهة ثانية عبر تماثل ما بينها من أفعال مضارعة.

.....ينقذني؟

.....يسعدني؟

.....يرحمني؟

.....يغفرلي؟

4- الجمل الإسمية:

1) جملة اسمية الخبر فيها مفرد:

يكثر الشاعر أبوحمو موسى الزباني من التراكيب الاسمية المتوازية بشكل يكاد يكون مطرداً لديه أغلب نصوصه الشعرية ومثال قوله في قصيدة "دمع ينهل من المقل":

ليلى سهر يومي فكر *** دمغي درب برئي علل

والأساس التركيبي لهذا التوازي يقوم على الشكل النحوي الثاني اسم مفردات اسم مفرد..

ليلى ← سهر

يومي ← فكر

دمعي ← درو

برئي ← علل

وعند التحليل النحوي لهذه المتواليات نجد أن قول الشاعر (ليلى) وقوله يومي وكذلك قوله ' دمعي وبرئي) وقع مبتدا أو كل من (سهر) و (فكر) و (درو) و (علل) وفقد خبرا المبتدأ فحاء التوازي ليزيد التركيب تماسك بين المتواليات وأكده الموقع الإعرابي وعمق الموقع النحوي دلالة الإستمرارية في الحزن وإبراز ارتباط الزمن بالحالة النفسية للشاعر أبي حمو موسى¹.

2) جملة اسمية خبرها جملة فعلية:

" يرد هذا النمط من التركيب في شعر أبي حمو موسى الزباني بشكل ملفت للإنتباه وذلك لما له من الاثر على الأذن الموسيقية ومن ذلك قوله:

والوصل ولي راحلا في اثره	***	قاضي الفراق على كتب محجل
والدار أمست بلقعا من أهلها	***	يرثي عليها كل طير أيل

- الوصل + ولي

- الدار + أمست

التوازي التركيبي = اسم مفرد + جملة فعلية مع تغيير في بنية كل من الوصل + الدار على صيغة صوتية متبانية كطرف أول في المتوالية المتوازية الذي يتمثل في كونه اسما وكذلك (ولي + أمست) في كونه فعلا على صيغة صرفية مختلفة وهذه المفارقة في الجانب الصوتي تصنع شعرية التوازي وتكشف قدرته على بناء النص ولو على مستوى جزئي وهو البيت الواحد أو البيتان من النص.

يقول الشاعر:

الحب اضعف جسمي فوق ماوجبا *** والشوق رد خيالي بأسقام هبا

¹ - مجلة المخبر العدد التاسع، 2013، ص117-119.

والبين أشعل نارا الوجد في كبدي *** دو الدمع يضرهما في القلب واعجبا

الحب (اضعف جسمي)

الشوق (رد خيالي)

البين (اشعل نار الوجد)

الدمع (يضرهما في القلب)

يبدو التوازي في هاته التركيب قائما على الجانب النحوي فقط من خلال بناء الجملة الاسمية المكونة من: مبدأ + خبر لجملة فعلية / فعلها ماض غير أن هذا التوازي قد رافقه الجانب الدلالي إذا إن المبدأ: الحب الشوق والبين والدمع كلها ألفاظ يجمع بينها حقل الوجدان والعاطفة كما أنها على وزن الفعل بقمح الفاء واسكان العين وهنا يمكننا القول أن أبا حمو موسى الزباني استطاع أن يخلق جوا مشحونا بالعاطفة والحب¹.

● التوازي التكراري:

" هو نوع من التوازي الذي يحكم بنية النص من خلال تكرار بعض الألفاظ " مثال ذلك :

يارب كم أنستنس في غربتي **** يارب كم فرحت كرب المكمد

يارب فاجبر ماترى من حالتي **** يارب واجبر ياقلب كل موحد

فالتكراب مكرر في الشطر الأول والثاني من البيت الأول يارب كم ورد في شكل أسلوب نداء كم الحبرية وتكرار هذا التركيب ذه الصيغة " .

¹- مجلة المخبر ،العدد التاسع 2013- ص219-220.

²- مجلة المخبر ،العدد التاسع 2013- ص 220.

● توازي المطابقة:

" المطابقة عند البلاغيين هي الجمع بين اللفظ وضده يقول أبو الهلال العسكري " قد أجمع الناس على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة مثل: جمع بين السواد والبياض و الليل والنهار ... وتوازي المطابقة هو الذي ينص في تحديده الأول على أن يقوم السطر الشعري الثاني أو الجملة الشعرية الثانية بالتضاد مع السطر الاول أو الجملة الشعرية الأولى من التركيب نفسه. ويظهر هذا النوع في شعر أبي حمو موسى الزباني في قوله:

هدى تجود ودا يشح بناره *** فغيبت باليمن والممنوع

فعند قراءة هذا التركيب ندرك أن الشاعر قد بنى تراكيبه على الفساد الدلالي من الناحية المعنوية مع اتساق في البناء الشكلي الذي تأسس على النحو بالطريقة التالية:

هدى تجود = اسم إشارة (مؤنث) + فعل مضارع ... بدلالة المنح

وذا يشح = اسم غشارة (مذكر) + فعل مضارع ... بدلالة المنح

فالشرط الاول من البيت تتساوى فيه الجمل نحويا وتتطابق دلاليا وهذا ما اسهم إبراز المعنى بشكل جلي أما في الشرط الثاني من البيت فتتساوي التراكيب التالية: فعنيت بالممنوح = فعل + فاعل + جار مبرور

الممنوع = فعل + فاعل + جار ومجرور

غير أن الوزن حتم على الشاعر أن يقوم بنوع من الإنزعاج في التركيب الثاني ومع ذلك لم يخل هذا التوازي الطباق وذلك عندما حذف كلا من الفعل عنيت وحرف اجر (الباء) وعوضهما بحرف العطف (الواو) وهذا مما يدل على براعة الشاعر ولذلك ف شعر أبي حمو موسى الزباني لم يعدم أن يجد بعض الدارسين والنقاد الذين تمثل آراؤهم نداءات يتردد صداها وتدفع الباحث

للإحاطة بلغة شعره ووصف جوانبها المختلفة للوصول إلى تلك التجربة الفريدة التي التقى عنهما التقديم بالجديد على مستوى الألفاظ والتراكيب والمعاني¹.

ومن هنا نستطيع القول بأن للتوازي أهمية كبيرة في شعر أبي حمو موسى الزباني.

¹ - مجلة المخبر، العدد التاسع 2013 -- ص 221-222.

خاتمة:

للمديح النبوي قيمة وأهمية كبيرة في حياة الناس، وخصوصا لدى الشعراء الذين ينضمون شعرهم بمدح خير خلائق الله عزوجل محمد صلى الله عليه وسلم ليعبرون عن شدة حبهم وتعلقهم به، وذلك من خلال ذكر صفاته ومعجزاته فهذا النوع من المدح ظهر عند صحابة رسول الله عليه أفضل صلاة والسلام رضوان الله عنهم جميعا أمثال: حسان بن ثابت " كعب بن زهير" وغيرهم من الصحابة الاتقياء الأبرار وكذا شعراء الشيعة بمدح آل البيت النبي صلى الله عليه وسلم ففند بزوغ الإسلام إلى يومنا هذا أحتمل المولد النبوي أهمية كبيرة لدى الشعراء فمن شعراء العصر الحديث الذين مدحوا الرسول الكريم أحمد شوقي وغيرهم من الشعراء وايضا من الشعراء المشاركة الذين قاموا بمدح خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم البوصري وفي بلاد المغرب خصوصا الجزائر وبالتحديد مدينة تلمسان الشاعر ابو موسى الزياني مدح رسولنا الكريم وكان له الفضل في إحياء ليالي احتفالا بمولد النبوي في تلك الفترة ومن هنا يمكن ايتخلاص بعد النتائج في بحثي:

1. المديح النبوي فن من الفنون العريقة وأصيلة ويعد من أهم الأغراض لدى الشعراء.
2. ظهر المديح النبوي مع صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم
3. المديح النبوي هو لون من التعبير عن العواطف الجياشة وهذا صادر من القلوب المفعمة بالصدق والإخلاص.
4. اختصت تسميت المولديات بالمغرب الأوسط والمشرق التي تعت الإحتفال بمولد النبوي
5. تأثر شعراء المغاربة بأسلافهم من الشعراء وتأثرهم بشعراء المشاركة.
6. تعد فترة الزيانية فترة متشعبة بروح الدينينة وثقافية وهذا ظاهر من خلال مدارس التي كانوا يتعلمون فيها.
7. ومن شعراء القرن السابع للهجرة أبو حمو موسى الثاني / الزياني الذي كان له فضل في إحياء ليالي الإحتفال بالمولد النبوي الشريف ونضم قصائد وهذا دليل على شدة تعلقه وحبه لنبينا الكريم.
8. تميز شعر أبو حمو موسى الزياني بأغراض مختلفة كالرثاء والفخر والحماسة .
9. وفي شعر ابو حمو موسى الإشتياق والحنين للبقاع المقدسة وطلب الشفاعة وذكر معزات الرسول صلى الله عليه وسلم.

10. تميز شعر المديح بخصائص فنية كاللغة والصور البيانية والإيقاع الموسيقي وغيرها من الخصائص .

11. المديح النبوي من أعظم الأغراض وهذا دليل على تشبع روح الشعراء وتغذيتها من روح الإيمان.

وأخيرا أرجو أني قد وفقت في بحثي هذا وأنا أكون قد كشفت عن بعض الجوانب خاصة عن جانب المدح في الفترة الزبانية.

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر :

1. معجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشلاوق العربية ، ط4 ، السنة 1425-2004 م
2. معجم الوجيز اللغة العربية ، طبعة خاصة بوزارة التربية و التعليم ، جمهورية مصر العربية ، السنة 1415 – 1994 م

المراجع :

1. السيد أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، طبعة جديدة محققة و منقحة
2. بوزيان دراجي ، أدباء و شعراء من تلمسان ، الجزء الأول ، دار الأمل للدراسات و النشر و التوزيع سنة 1193-2011
3. فروخ عمر ، تاريخ الأدب العربي دار العلم للملايين بيروت ، ط 5
4. فاطمة عمرانني ، المدائح النبوية في الشعر الاندلسي
5. علي أبو زيد ، الحلة ، السير في مدح خير الوري ، ط2 ، سنة 1405 -1985 م
6. عبد الحميد حاجيات ، أبو حموو موسى الزياني ، حياته و آثاره
7. عبد الحق حميد ، سير أعلام تلمسان
8. عادل نويهد ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2، سنة 1400 -1980 م
9. محمد بن عبد الله التنسي ، تاريخ الثقافة بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية سنة 2011
10. محمود علي مكّي ، المدائح النبوي
11. زكي مبارك المدائح النبوية في الأدب العربي ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر القاهر ، د.ط

المجلات و الجرائد :

1. مجلة الأثر العدد 7 ماي 2008
2. مجلة المخبر العدد 9 2013

الفهرس

أ	مقدمة
1	المدخل : أهمية المديح النبوي في حياة الناس
الفصل الأول: المديح النبوي في العهد الزياتي	
9	المبحث الأول: مفهوم شعر المديح النبوي و المولديات
9	1. مفهوم شعر المديح النبوي و المولديات
10	2. المولد النبوي و المولديات في المغرب و خاصة عند الزياتيين
15	المبحث الثاني : مظاهر شعر المديح في عهد الزياتي
15	1. مظاهر شعر المديح في عهد الزياتي
16	المبحث الثالث : تأثير شعراء المغرب بالمداح المشاركة
17	1. المولديات في المشرق
17	2. تأثر شعراء المغرب بالمشرق
17	3. شعراء المشرق
22	المبحث الرابع: أهم شعراء المديح في العهد الزياتي
22	1. أهم شعراء المديح النبوي
24	2. مفهوم البديعية
الفصل الثاني : شعر المديح عند أبي حمو	
26	المبحث الأول : دراسة بعض النماذج في شعر أبو حمو
26	1. شعر أبي حمو
27	2. دراسة بعض نماذج لأبي حمو يمدح نبينا الكريم
30	المبحث الثاني : أغراض شعر أبي حمو موسى الزياتي
30	1. الفخر و الحماسة
32	2. الرثاء
33	المبحث الثالث: خصائص الفنية في شعر المديح عند أبي حمو
33	1. المقدمة
33	2. اللغة
34	3. الصور البيانية
34	4. المحسنات البديعية
35	5. الإيقاع الموسيقي
37	المبحث الرابع : آثار أبو حمو موسى الزياتي
39	1. آثار أبو حمو موسى الزياتي
41	المبحث الخامس : آراء النقاد

42	1. مفهوم التوازي في النقد الشعري
45	2. تعريف التركيب
42	3. أشكال و أنماط
45	4. الجملة الإسمية
50	الخاتمة
52	قائمة المصادر و المراجع
54	الفهرس

ملخص:

المديح النبوي من أهم الموضوعات الشعر العربي وفن من فنون الأصيلة يتخذوه الشعراء ليعبروا عن عواطفهم. فمنذ بزوغ الإسلام إلى يومنا هذا هناك مجموعة من الشعراء ينص قصائدهم لمديح خير الأنام أمثال حسان بن ثابت، ومن الشعراء المغاربة أبو حمو موسى الزباني الذي له مجموعة من القصائد يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا ما يدل على حبهم وشوقهم لنبينا الحبيب.

Résumé :

Loge du prophétie est l'un des thèmes les plus important de la poésie arabe et de l'art des arts originaux.

Depuis le début de l'ISLAM jusqu'à nos jours, il y'a un groupe de poètes qui organisent des poèmes, comme Hassan ben Tabet, les Poètes marocains Abu Hannou Musi Zayani, qui a une collection de poèmes louant de prophétie (paix et bénédictions d'Allah Soient sur lui) et ceci est la prouve de leur amour et de leur désir pour notre prophète bien aimé.

Abstract :

From the beginning of Islam to the present day, there is a group of poets who organize poems, Such as Hassan bent abet, Moroccan poets Abu Hamou Musi Zayani, Who has a collection of poems praising the prophet (peace and blessing of Allaah be upon him), and this is proof of their love and longing for our beloved prophet.